



www.awu.sy

# الأدب السوري

## الثقافة ثراء وسيرة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1523" الأحد 8/1/2017م - ربيع الثاني 1438هـ - 16 صفحة - 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

### ثقافتنا الشرق والغرب بين العداوة والتجاهل

د. نذير العظمة - ص 4



أ.د. نضال الصالح

الافتتاحية



### قالت لي الأرض

للأرض خفقها أيضاً، ولها أحرانها وأفراحها، وخزائن أسرارها. ذات عتمة أضنت الروح حدتني، فقالت:

سيأتي، لا بد سيأتي. سيهطل، بل سينهمز جوداً، وسيكون ربيع يليق باسمه، ومدن تضاحك مدناً، وقرى تغازل قرى. سيأتي، لا بد سيأتي، مهما استنسر بغاث، واستصقر جراد، وسيصير أولئك، وتابعوهم، وتابعو تابعيهم، والمفسدون فيّ، تراباً، أو غباراً، أو أثراً بعد عين، ولن.. لن يرثني إلا المخلصون لي، والمؤمنون بي، العشاق، أبناء الضوء والحياة. سيأتي، لا بد سيأتي، خالصاً من عبدة الشرّ، والدم، والظلام.

وذاث صقيع روح كنت أتضرع: يا أرض ابعي هذه الهوام، خذي زخرفهم الزيف، وتشققي عنهم سراعاً. ارتجبي، ثم آتيهم أمر حراسك، ليلاً أو نهاراً، فيكونوا حصيداً، أو كأن لم يكونوا. وذاث دم ردت الأرض: أفأمنت هذه الهوام، الضباغ، أن يخسف الحق نفسي بها، أو يرفج جسدي، فيمور، فيحشرها، ويطويها فيّ، حتى كأن لم تك شيئاً؟

وذاث أمل كنت أرهف الروح لصوت من أعماق الأرض يرعش الفضاء حولي بما يبدع الروح، لصوت كأنه الرسالات: حدّ النبوة أومن، وحدّ الشهادة، والبرّ، والصدق، واليقين، والرضا، أن الأمل معنى المعنى، وأن «الزهرة التي تتبع الشمس تفعل ذلك حتى في اليوم المدجج بالغيوم». وحدّ العلم، والحلم، أومن: «في قلب كل شتاء ربيع يختلج، ووراء نقاب كل ليل فجر بيتسم»، وبأن الإنسان «يموت حينما يفقد قدرته على التفكير في الغد، لا حينما يفقد قلبه قدرته على الخفق».

وذاث ياس كنت قرأت: «يجب ألا تفقدوا الأمل في الإنسانية. إن الإنسانية محيط، وإذا ما كانت بضع قطرات من المحيط سوداء، فلا يصبح المحيط أسوداً بأكمله»، وما كدت أبلغ هاء الكمال، حتى استعرت الروح بجحيم الأسئلة، عن الأكاذيب في التاريخ، عن السواد المقنع بالبياض، عن الإمبراطورية التي لا تغيب الشمس عنها، عن عاصمة النور، عن تمثال الحرية، عن الشورى الوهم.. وأذكر صرخت الأرض بالنشيج: أي هذا العالم المتخّم بالأبالسة، والأفاقين، والمحمومين بالشهوات، وبالذئاب التي تتخّن هذا الكوكب بالمزيد من الدم، التي تنهش هذه الأرض باسم الإنسان. بالأبالسة / الذئاب التي تريد أوطاناً، دولاً، ممالك، إمارات، ملوثة بها، أوطاناً لا هويات لها، أوطاناً من الرمال، أو الغبار، أو السراب. أي هذا العالم العسيف، الجنون، النفط، البغاء، الغباء، القتلة، المخالب، المال الدم، الصورة الدم، النضال الدم.

وذاث عصف قالت الأرض: سيأتي، لا بد سيأتي، هنا خيز أجناد التاريخ، هنا التاريخ، هنا الحق، الحب، الضوء، هنا أحفاد الذين أبدعوا أسفار التاريخ بالأول الأول من بهاء البهاء، بالأبجدية الأولى، والأرجوان الأول، وأول مدونة للموسيقى. هنا أحفاد فيليب العربي، وأبولودور الدمشقي، والعظمة، والأطرش، و.. هنا حفيدات زنوبيا والخنساء. هنا سبعة آلاف سنة من الحضارات، ولا بد.. لا بد سيأتي. لا بد من أن يهرم هذا الجحيم، ولا بد من أن يذوي هذا الظلام.

وكنّت أصغي. أطلق لروحي روحها. أترعها بنشيد الأرض، وعلى بوابات الخفق كان النشيد يضاعد، يتعالى إيقاعاً لا يشبهه إيقاع، وتوقاً لما سيأتي لا يشبهه توق، وأمنيات فارعة لا تشبهها أمنيات، وكنّت أردد: «لا بد سيأتي، لا بد».

ولم يكن حلماً، لم يكن. أرعدت السماء، ثم كان جود، ثم من غير مكان تدفق النشيد:

سيأتي، لا بد سيأتي. ذات مدينتين، أو بلديتين، أو قريتين، ستزلزل هذه المدن زلزالها، وستخرج هذه البلاد / القرى أثقالها، وسيسأل الجاحدون بها ما لها. ويومئذ ستحدّث الأرض أخبارها، عن ضباغ، وعن ذئاب، عاثت خراباً فيها، وسيصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم، وسيجعل الجاحدون أصابعهم في آذانهم حدّز الحق من الضوء، وسيعلم الظالمون، سيعلمون، أي منقلب ينقلبون.

ورأيت.. رأيت مدناً تضاحك مدناً، وقرى تغازل قرى.

### مفهوم العقل الشعري

ليندا عبد الباقي - ص 6



### عزرا باوند: تعلمت أن أكون زائراً لشعري،

وليس مقيماً بمنزل من منازلها

أسعد الجبوري - ص 12



### نفائس ابن النفيس الدمشقي

محمد مروان مراد - ص 13



### رحل متمسكاً بأن يظل مطرانها...



لم يُطفئ المنفى جذوة النضال لدى المطران المقاوم، فواصل كفاحه في معركة اعتبرها معركة حياته، وهي تعرية الاحتلال الصهيوني المجرم، وفضح جرائمه وممارساته بحق الشعب الفلسطيني الأعزل.

شارك الرحل هيلاريون كبوشي في عدد كبير من الوقفات التضامنية في إيطاليا والعالم، نصرة للقضية الفلسطينية، وشارك في أسطول الحرية لإغاثة أهالي قطاع غزة المحاصر عام 2009 وكان على رأس المجموعة التي حاولت كسر الحصار عام 2010 على متن سفينة مرمرة.

دافع عن حق كل فلسطيني، بغض النظر عن دينه وانتمائه السياسي، فحفظ القدس مناضلاً كما حفظ الكنيسة مطراناً، وكان على استعداد تام للتضحية بحياته في سبيل إعلاء كلمة حق وإنصاف مظلوم، فكان بحق مثالا لرجل دين ولبطل مقاوم، إلى أن أصبح أيقونة النضال الفلسطيني وصوت مقاومة فلسطين الذي لا يخفت ونار ثورتها المتأججة.

بقي هيلاريون كبوشي ثابتاً في تأدية رسالته المقدسة تجاه فلسطين، رغم الضغوط التي كانت تفرض عليه والتهديدات التي كان يتلقاها بغية إسكاته، وعندما كان يعرض عليه تسليم مهامه كمطران لأي مكان سوى القدس في العالم، كان ينتفض متمسكاً بأن يبقى مطرانها في المنفى عام 2017.

حزينة هي الساعات الأولى من عام 2017، فقد حملت للعالم خبراً حزيناً، أبكى الملايين، وخلف الغصة في قلوب الكثيرين. الخبر هو رحيل قامة مقاومة صامدة، لرجل ناصر الحق، وقاوم الباطل والزيف...

نعم، أرخى العام الجديد بظلال سود علينا، لقد رحل مطران المقاومة، مطران القدس في المنفى، الكبير الجليل، المطران هيلاريون كبوشي.

ولد المطران الراحل هيلاريون كبوشي في حلب عام 1922، وعين مطراناً لكنيسة الروم الكاثوليك في القدس عام 1965.

ومع أنه كان رمزاً لرجل الدين المسيحي، المتمسك بما يمليه عليه كهنوته، جاهر بمواقفه المقاومة المعارضة لسياسات الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين المقدسة، ونقل مواقفه إلى حيز العمل الجدّي على أرض الواقع، وساهم في إيصال السلاح لكل مقاوم فلسطيني شريف يدافع عن تراب وطنه، واضعاً في خدمة هذا الهدف السامي والنبيل التسهيلات التي كان يحظى بها كرجل دين.

اقتربت ثوابته المقاومة بنضال فعال ومثمر تمثل في المساندة الفعلية اللوجستية للمقاومة الفلسطينية، إلى أن اعتقلته سلطات الاحتلال الصهيوني المجرم عام 1974 أثناء محاولته نقل دفعة من الأسلحة والذخائر إلى القدس في سيارته الخاصة، فأصدرت حكماً يقضي بسجنه 12 سنة.

استمر المناضل الراحل في رفع الروح المعنوية للمقاومة الفلسطينية وهو خلف القضبان، وبقي سجيناً لأربع سنوات، إلى أن أفرج عنه بوساطة من بابا الفاتيكان، شريطة عدم عودته إلى القدس، فغادر المدينة التي أحبها ودافع عنها، منتقياً إلى روما التي بقي فيها، مطراناً للقدس في المنفى، حتى وافته المنية في الساعات الأولى من عام 2017.

## الاستعمار البريطاني في الجنوب العربي

• حسين مهدي أبو الوفا

مازال شيخ بريطانيا قائماً في جنوب الجزيرة العربية، تشد قبضتها عليه في كفاح مرير للبقاء في تلك المنطقة الحيوية، تحرس منها مصالحها البترولية في الشرق الأوسط، وتطل منها على المحيط الهندي وشرق أفريقيا .

وبدأ اهتمام بريطانيا في تلك المنطقة مبكراً - كما رأينا - عنه في أي بقعة أخرى من بقاع العالم العربي، وحين احتلت الجزر المتناثرة في المحيط الهندي على طريقها إلى الهند، لم تلق بالاً إلى تلك السواحل في البداية، وجاء اهتمامها بها نتيجة لظروف دولية طارئة، فلما اتخذت تلك الظروف طابع الثبات والاستقرار أخذت اهتمامها بها طابع الثبات والاستقرار هو الآخر وأصبح لها سياسة مرسومة فيها وهدف واضح من السيطرة عليها .

ولعلها حين اختارت عدن عام 1839 لتكون محطاً للأسطول، وقاعدة لتموينه بالفحم، لم تجهل قيمتها الاستراتيجية المتزايدة والتي أخذت تتزايد على الزمن فتحملها على تأمينها بالامتداد إلى البقاع المجاورة شرقاً وغرباً، فيما عرف بالمحميات، وانضردت بالسلطان فيها بعد أن انحسر عنها سلطان الأئمة الزيديين وكان قد بلغ مداه على أيام المتوكل على الله اسماعيل فسيطر جميعاً جنوباً وشمالاً لمدة أربعين عاماً، ولم يرض أمراء الجنوب بسيطرة الزيدية، وهم شافية فتحالفوا ضد الدولة الزيدية في اليمن، حتى انفصلوا عنها واستقل كل شيخ بأمارته، إلى أن ارتبطوا مع بريطانيا بمعاهدات الحماية التي فرضت النفوذ البريطاني عليها إلى وقتنا هذا .

ويتكون الجنوب اليمني من مدينة عدن وتوابعها ومما يعرف بالمحميات وهي شرقية وغربية وتحيط بعدن من الشرق والغرب والشمال .

وتبلغ مساحة عدن ومحمياتها حوالي 112.000 ميل مربع تمتد على طول الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية مسافة 750 ميلاً من رأس الشيخ سعيد إلى الحدود الغربية لسلطنة مسقط وعمان شرقاً، وتقع اليمن إلى الشمال الغربي منها، بينما تتصل حدودها بالصحراء الواسعة في الشمال الشرقي دون معالم توضحها،

ويختلف عرضها من خمسين ميلاً في الغرب إلى مائتي ميل في الشرق، وتقر معاهدة صنعاء بين اليمن والحكومة البريطانية عام 1934، الحدود بين اليمن والمحميات على أساس من الرضا وحسن الجوار .

وقد كان لهذه المساحة الممتدة من الغرب إلى الشرق على طول السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية أهميتها القديمة في عالم التجارة، فقد سيطر أصحابها على طريق التجارة القديم إلى شرق البحر المتوسط ماراً بصنعاء ومكة وبطرا، مبتدئاً من جزيرة صغيرة تعرف بحصن الغراب وتفقع في مواجهة حضر موت على بعد مائتي ميل شرق عدن، وكان لأهل مكة قبل الإسلام نشاط تجاري على هذا الطريق أشار إليه القرآن الكريم برحلي قريش شتاء وصيفا إلى اليمن والشام وعاد على قريش بالغنى والثراء، وازدهرت بسببه مكة فغدت قبلة العرب في الجزيرة العربية كما كان للحضارة نشاط مماثل في البحار الموسمية امتد حتى العصر الحديث، وعلى أيديهم انتشر الإسلام في تلك البقاع النائية، حتى إذا اكتشف البرتغاليون طريق رأس الرجاء الصالح الذي قضى على أهمية الطرق البرية عبر الجزيرة العربية والشرق الأوسط، ولكن بقيت لهذا الساحل أهميته القديمة لأشرفه على الطريق البحري إلى الهند، وان فقد أصحابه أعظم مصدر من مصادر ثروتهم وكسبهم .

ولم ينجح البرتغاليون في النزول إلى الساحل، أو اتخاذ قواعد لهم فيه، بينما كان الأتراك يتوغلون في شبه الجزيرة العربية حتى وصلوا إليه واحتلوا عدن عام 1538، وبدأ التنافس الاستعماري يشتد حوله دون أن يستطيع النفوذ إليه أو الاستقرار فيه، أو امتلاك بعض قواعد البحرية حتى نزل الانجليز إلى ميدان الاستعمار، واستاثرو بالهند بعد أن قضوا على القوى الاستعمارية الأخرى فأخذوا يقيمون قواعد نفوذهم فيه ويسيطرون عليه مكاناً بعد الآخر .

• زبير سلطان

توصف الإدارة بأنها ثقافة وفن وسلوك وذوق، وهي ضرورة شمولية في حياتنا سواء الأسرية أو المهنية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية .. الخ، وحاجة لا بد منها في صيرورة العمل وشؤون الحياة للوطن والمجتمع، وتنبأين أساليب العمل في الإدارات ما بين المجتمعات المتقدمة والمتطورة، وما بين المجتمعات المتخلفة أو التي يطلق عليها دول العالم الثالث . ففي المجتمعات المتقدمة تكون المؤسسة أو الإدارة خاضعة بصراحة للنظم والقوانين التي حددت عملها، والالتزام بالبرامج المحددة لها . في حين أغلب دول العالم الثالث تكون الإدارة هي قميص يلبسه المدير، ويتصرف به كيفما يشاء، على اعتبار الإدارة ملكية شخصية له، وبذلك يتوقف نجاحها أو فشلها على شخصية المدير وعلى أسلوبه وطريقة عمله وانتاجه وسلوكياته .

وقد بحث الدارسون في أشكال الإدارة في العالم الثالث، وذلك من خلال شخصية مديرها وأسلوب عمله، فقالوا: المديرون ينقسمون إلى خمسة أشكال وأنواع فمنهم المثلث - المربع - والمستطيل - والدائرة - والحلزوني . ووصفوا كيف يكون المدير الذي يتمثل في أي شكل منها فقالوا :

• المدير المثلث :

نراه خلف طاولة عريضة فخمة في صناعته، ويجلس على كرسي كبير دوار، وعلى يساره الهاتف، وعلى يمينه مجموعة من الأرقام، يحمل بيمنه القلم في معظم الأوقات، ومن خلفه عشرات الشهادات العلمية والتقديرية التي علقته على الجدران ضمن أطر ملففة للانتباه . يرد على مرؤوسيه وعلى مراجعيه من المواطنين بكلام مقتضب، ومختصر جداً، يظهر الصرامة، والعبوس الدائم، ويبتعد عن كل عاطفة، ولا يلبس خاتم الزواج، ليبدو للآخرين بأنه غير خاضع لرغبات زوجته وأسرته، ويردد دائماً بأنه على حق، والحق معه دائماً .

• المدير المربع :

مدير مغلق جداً، معزول عن المجتمع، لا يحب أن يراجه أحد من الزبائن والموظفين لديه ومن أصحابه قبل أن يتولى الإدارة، هاتفه أيضاً على اليمن، محدود بأربع زوايا، لا يحب التغيير، شعاره الدائم (الاستقرار)، يرفض أي حديث عن التغيير أو التحديث أو التطوير، ثابت على رأيه، ويرفض أي تعديل فيما رأى، تراه في كثير الأحيان في اجتماع مع

## الإدارة ثقافة وفن وسلوك

دائرة المحاسبة، ينظر دائماً إلى الأرقام، بيروقراطي، حسود، هادئ الطباع .

• المدير الدائرة :

يتجه نحو السلامة، يساير أي رأي، أو فكر، أو طريقة عمل، تطرح عليه من قبل مرؤوسيه، متقلب غير ثابت على رأي أو قرار، يحاول ويسعى إلى أراضاء الجميع، وإن اختلفت أفكارهم، ويتكيف مع الجميع، ذاكرته لا تنسى، يسامح من يسيء إليه، ولكنه لا ينسى الإساءة، يبدو فاضلاً في أخلاقه وفي محاوراته ونقاشاته .

• المدير المستطيل :

وأغلب هؤلاء هم من فئة الشباب، لا يرضى عن أحد إلا عن نفسه، لا يعلم إلى أين يصل بإدارته، وإلى أي هدف يحقق لها، ولا يملك البرنامج أو المنهج الذي من الواجب اتباعه، فتراه مرة على الشمال، ومرة أخرى تراه على اليمين، تراه يندفع نحو الأمور باندفاعات عشوائية، يحب المغامرة والمخاطرة، لا يثق بأحد إلا بنفسه، يحب الكلام والثثرة مع المرؤوسين والمراجعين، وكثيراً ما يسعى إلى احتكار الكلام فقط لنفسه، وحديثه عن إنجازاته وقدراته، ومن صفاته عدم الاحتفاظ بسر سواء لدائرته أو لعمله أو لأصدقائه .

• المدير الحلزوني :

هو أقرب إلى المدير المستطيل، ومن صفاته سرعة تغيير الفكرة والرأي، والانقلاب على أفكاره، ويبدل قراراته بسرعة البرق من اليمين إلى اليسار، وينقض كل ما قاله منذ ساعات، لا يهتم بالشكل، ويحب العمل الفعلي، عملي أكثر مما هو نظري، يمل بسرعة، يطرح آراء جديدة باستمران، عاطفي، يحب الاحتفالات والمهرجانات .

والإدارة كما يقول الباحثون هي أربعة أشكال: الدكتاتورية، البيروقراطية، الديمقراطية، وعديمة التدخل. وكل واحدة لها محاسن وسيئات، ولكن القائد الإداري الناجح هو من يستخدم هذه الأشكال الأربعة وفق حاجات نجاح العمل في الدائرة، وزيادة الإنتاجية، وريح المرؤوس والمواطن المراجع، وزرع الحب في نفوس جميع العاملين لديه، مما يدفع كل من في المؤسسة للعمل على العطاء، والحفاظ على نجاحها، وفي نجاحها يكون رأس العمل أول الناجحين، وهكذا هي الإدارات في عالمنا الثالث .

## حول نظرية المؤامرة

• د. يوسف جاد الحق

تطلع علينا أمريكا و(إسرائيل) - إحداهما أو كلتاهما معاً - من حين إلى حين، بمصطلح ما تقذف به إلى أجهزة الإعلام والتواصل، عالمية الانتشار، لكي تقوم هذه بالعمل على نشره ولتض الأناظر إليه. وبتكراره المكثف يغدو موضع تداول وأخذ ورد، ونقاش وجدل على أوسع نطاق لدى الرأي العام من جانب، وفي أوساط المثقفين والمهتمين بالشؤون العامة، من جانب آخر، وفي السياسة على نحو أخص.

لا يلبث هذا المصطلح طويلاً حتى يفعل فعله في التأثير على العقول والنفوس فيصبح مع مرور الوقت كالمسلمات والبديهيات التي لا قبل لأحد بالخروج عليها، أو التشكيك في محتواها ومؤداها وهدفها، من دون التعرض لحملات من التشهير والتشويه، إلى حد إسباغ صفات الجهل والغباء والتخلف عليه، وما إلى ذلك من أوصاف يبرعون في اختلاقها، فضلاً عن تعميمها، وكأنها حق لا يأتيه الباطل من أي جهة كانت.

هذه المصطلحات التي يلقون بها في محيط الوطن العربي، وإلى جانبه الإسلامي (إيران مثلاً)، لا تأتي من فراغ ومن غير فعل فاعل، إنما هي محصلة دراسات وأبحاث مستفيضة غايتها تحقيق أهداف معينة تقتضيها مصالحهم النفسية التي لا تأخذ في الاعتبار قيماً أخلاقية، أو نوازع إنسانية كائنة ما تكون.

من هذا القبيل ذلك المصطلح الذي أطلق منذ سنوات قريبة حول ما أسموه (بطلان نظرية المؤامرة)، أي أنه ليس هناك تآمر ولا مؤامرات، وأن ما يجري هنا وهناك من أحداث، وما يقع من المآسي والاعتداءات والحروب إنما يحدث تلقائياً نتيجة لأوضاع معينة في البلاد تقع فيها هذه الكوارث. حتى هذا (الربيع العربي) الذي دمر المنطقة العربية وحطم الكثير من مقوماتها، وأباد الكثير من أبنائها، هذا كله ليس وراءه مؤامرة أو متآمريين..!

لقد أسست هذه النظرية الشغل الشاغل في الأوساط الثقافية والسياسية أدت إلى تشتت فكري وانقسام حاد بين المثقفين في كل مكان. هنالك من هم معها وهنالك من هم ضدها.. وهذا في حد ذاته كان واحداً من الأهداف المتوخاة وراء تعميم هذا المصطلح لكي تضيع الحقيقة وتشتت الآراء بما قد يفضي إلى التصادم والخصام وربما التقاتل في نهاية المطاف.

الذي حدث، من ثم، هو أن الكثير من المثقفين (والمفكرين والباحثين) راحوا في لقاءاتهم، وفي ظهورهم على الشاشات، أو صفحات الجرائد - يتصلون منها بالإعلان، بمناسبة وغير مناسبة، عن (عدم إيمانهم بنظرية المؤامرة)..! وكان الاعتراف بها هو تهمة مشينة تدممهم بالجهل والغباء. وما شابه ذلك.

لكاني بهؤلاء يريدون أن يصدقهم أحد بأن هذا الذي جرى على مدى قرن كامل مضى وما انفك يجري حتى الساعة إنما هو وليد مصادفات عشوائية، أو كأن أناسا هبطوا إلينا من كوكب آخر يقومون به.

واقع الأمر هو أن المؤامرات تحيط بنا من كل جانب، وفي جل شؤوننا. أصحابها هم أعداء هذه الأمة القدامى والمحدثون. يريد لنا هؤلاء أن نصدق بأن وعد بلفور وسايكس بيكو وانتداب بريطانيا على فلسطين - الذي باركته وأقرته عصبة الأمم - لإنجاز ذلك الوعد، تم تحقيقه عام 1948 بفضل هيئة الأمم المتحدة لم يكن مؤامرة، وأن ما يجري اليوم، من المحيط إلى الخليج، وعلى دول غير عربية في الاقليم،

لم يكن مؤامرة، وأن المسمى بالربيع العربي، الذي أهلك الحرث والنسل وخرّب الديار، وأتى على آثار الحضارة العربية ومنجزات التاريخ فضلاً عن مقاتل مئات الألوف من أبنائها لم يكن مؤامرة، وأن مخططات (برنار لويس) والمحافظون الجدد و(جورج بوش الأب والإبن) و(دونالد رامسفيلد) و(ديك تشبني) و(بول ولزتر) و(شارل بيرل) و(هنري بيار ليفي)، أولئك جميعاً لم يكونوا صناع المؤامرات المتتالية ومبدعيها. إذا لم يكن هذا كله مؤامرة.. ومؤامرة عظمت ذات فصول متلاحقة فكيف تكون المؤامرة..؟ سؤال نواجهه إلى (المروعين) من المثقفين و(المفكرين المحللين والاستراتيجيين) الميامين عباقره هذا الزمان..!

الهدف من نفي نظرية المؤامرة هو صرفنا عن التفكير في أن هناك من يتآمر علينا اليوم، كما كان يفعل بالأمس، وكما سيواصل تأمره غداً، وإلى ما لا نهاية ما دامت (إسرائيل) قائمة في ديارنا.

التآمر الأميركي على العرب عامة، والفلسطينيين خاصة، له اليوم ومنذ زمن بعيد، مدارس ومراكز أبحاث في أمريكا والغرب لها أهداف معينة، منها ثلاثة أساسية استراتيجية، (أولها) الهيمنة الاستبدادية على الوطن العربي بواسطة زعماء وساسة معينون من أهله، يستجيبون للترغيبات والتوجهات الأمريكية، على حساب أوطانهم، مهمتهم، بل قل وظيفتهم، تسيير الأمور، وترتيب الأوضاع، وخلق الظروف في الاتجاه الذي يخدم مصالحهم ورؤاهم وأهواءهم. (ثانيها) استغلال الثروات الطبيعية من نفطية ومعدينية وآثار وأوابد مما تزخر به أرض العرب، لإفقارهم وتكديس الثروات عند الجانب المعادي لهم. (ثالثها)، وهذا لا يقل أهمية عن سابقها هو تأمين (الوجود الإسرائيلي) في المنطقة إلى أمد غير محدود، وجعل (إسرائيل) أقوى من سائر القوى العربية، منفردة أو مجتمعة. ذلك أن أمن إسرائيل - كما يعلنون هم أنفسهم - من أمن أمريكا والغرب..!

المتآمرون إذن يعملون على نفي صفة التآمر عنهم، وكشف الأعيابهم، ما من شأنه إفشال مخططاتهم الإجرامية، والقضاء على تطلعاتهم المستقبلية لما ينبغي أن تكون عليه هذه المنطقة من وجهة نظرهم. من هنا انطلق هؤلاء - لصف الأذهان عن ذلك - إلى المراكز الإعلامية التي يملكون السيطرة والنفوذ على أهمها بإشاعة فكرة مؤداها أن من يعزو ما يجري في المنطقة رانها، وما جرى فيما مضى إنما هو مغرض وجاهل في علم السياسة والحراك المجتمعي والعلاقات الدولية..! والمؤسف أن هذه الهيلة انطلت على الكثير من ضيوف الفضائيات، ممن يحسبون على المثقفين (العارفين بخبايا وخفايا الأمور) لنرى واحدهم فور ظهوره على إحداها يبادر من فوره إلى التنصل من كونه (مؤمناً بنظرية المؤامرة) كيلا تنطبق عليه تلك الأوصاف، ليحصل بالتالي على شهادة (حسن سلوك)، وشهادة (مفكر) و(باحث استراتيجي) وربما (عالم في شؤون الكرة الأرضية وكواكب المجموعة الشمسية أيضاً..!)

هذا تحديداً هو الهدف من وراء النفي لنظرية المؤامرة، لكي يستمر المتآمرون في نسج خيوط تأمرهم من جهة، ولتمرير مؤامراتهم بيسر وسهولة من جهة أخرى لكي تفعل فعلها المرتجى، وتؤتي ثمارها المتوخاة في نهاية المطاف.

## نقطة على حرف

## • أمالك صقور



## دمشق صبراً على البلوى

في كتابه «الطوغم والتابو» يورد فرويد تحت فصل «معاملة الأعداء» عادات وتقاليد الأقسام المتوحشة ونصف المتوحشة..

يولي فرويد اهتماماً خاصاً لهذه المعاملة. فإن قتل إنسان لدى هؤلاء المتوحشين ونصف المتوحشين يقضي بإتباع سلسلة من التعليمات التي تخضع للتقاليد التابوية. وتصنيف هذه التعليمات في أربع مجموعات تتطلب ما يلي:

- 1 - مصالحة العدو المقتول.
- 2 - تعليمات صارمة وتقييد في عملية القتل.
- 3 - إجراءات طقوسية معينة.

يسرد فرويد بالتفصيل عن ندم الأقسام المتوحشة ونصف المتوحشة على القتل الذي يقومون به تجاه العدو، مثلاً: بعد أن تعود زمرة المحاربين المظفرة بالرؤوس للأعداء المقهورين، تخضع إلى تقييدات صعبة، فيعزل قائد الحملة منفرداً في مكان معزول، ولا يسمح له بالدخول إلى القبيلة ولا أن يرى أهله وأولاده خشية أن ينقل إليهم عدوى القتل، لأن ذلك حسب تقاليدهم وأعرافهم ينقل إليهم الشر والسوء، ويبقى معزولاً حتى يتطهر من الإثم الذي ارتكبه، أما القبيلة، فتقدم الأضحيات والقرابين من أجل مصالحة أرواح الأعداء، لأنه من دون هذه الأضحيات والقرابين، فإن مكروهاً ينتظر المحاربين، ومن ثم يقام حفل رقص وغناء من أجل نذب العدو المقتول، ويخاطبون الرأس المقطوع: «لا تغضب علينا، لأن رأسك عندنا هنا. لو لم يكن الحظ معنا، فلربما كانت رؤوسنا الآن معلقة في قبيلتك. لقد أحضرنا لك أضحية، الآن يمكن لروحك أن تكون راضية، وان تدعنا بسلام، لماذا كنت عدواً لنا؟ ألم يكن أفضل لو بقينا أصدقاء؟»

ويستطرد فرويد في نقل (معادلة الأعداء) عند الأقسام المتوحشة ونصف المتوحشة في أماكن أخرى من العالم، إذ يكتفي بعضهم بتقديم القرابين والأضحيات فقط لترضى روح المقتول، بعضهم الآخر، يجعل من أرواح الأعداء المقتولين أصدقاء وحماة وحراساً بعد موتهم كي لا ينالهم مكروه، وذلك يتمثل بالمعاملة الحسنة - اللطيفة للرؤوس المقطوعة.

بعض الأقسام المتوحشة ونصف المتوحشة الأخرى، يعاملون الأعداء المقهورين المهزومين باللطف لعدة شهور، وتتم مخاطبتهم بألطف الأسماء التي تحتويها لغتهم، حتى يقدمون لهم أفضل اللقمة من ماكولاتهم، ويرجونها مراراً أن يهب حبه لأصدقائه الجدد، وأن يكره القدامى جماعته، لأنه صار واحداً منهم.

بعض القبائل المتوحشة الأخرى، تعلن الحداد على العدو المقتول، ويدوم الحداد عدة شهور - كما لو كان صديقاً، لأن هذه الأقسام المتوحشة، تعتقد أن أرواح القتلى ستلاحقهم، وتنتقم منهم، ولهذا كله، يعلنون الحداد والتوبة والندم.

هذا باختصار شديد عن عادات الأقسام المتوحشة ونصف المتوحشة وتقاليدهم، وكيف يعاملون العدو، وكيف يسعون جاهدين كي يتطهروا من الإثم معلنين الندم والتوبة. أسوق هذا الكلام، الآن، لأبين الفرق بين الشعوب البدائية - المتوحشة (والله وحده يعلم في أي قرن كانت تعيش قبل الميلاد، وقبل التدوين، وقبل نشوء الحضارات، والتمدن)، وبين المتوحشين الجدد في القرن الحادي والعشرين، عصر التربية والتعليم والثقافة عصر ما بعد الحداثة، عصر الذرة، والتقانات العجيبة، عصر حقوق الإنسان، والمنظمات الإنسانية العالمية، عصر التمدن، والثقافة والتنوير، عصر حوار الحضارات، عصر ما بعد السرعة.. الخ. لم يكتف المتوحشون الجدد بالقتل.. بل عمدوا إلى التنكيل بالأجساد، وبيع أعضائها، وأكل القلوب، ومضغ الأكبدة.

يروى المرحوم الأديب محمد خالد رمضان في «يوميات عدرا»، كيف كان المتوحشون يلعبون بالرؤوس المقطوعة بكرة القدم، وعرضوا ذلك بالأفلام، ونقلتها محطات التلفزة، تحدياً للرأي العام في أنحاء العالم، ولكن يبدو أن (الضمير العالمي) قد مات، وشعب موتاً، كما ضمير هؤلاء المتوحشين.

آخر الجرائم التي لا تغتفر، هو فعل المتوحشين الجدد - الهجوم الجدد. المجرمين بلا حدود ولا نهاية - هي تسميم مياه نبع الفيحة وتلويثها، ومن ثم قطعها. فعن أي بشر يمكن الحديث، وعن أي مصالحة يمكن الكلام، من أي سماح وعفو؟! عن هؤلاء المتوحشين، الذين قاموا عن سابق إصرار بتسميم سكان دمشق وريفها، وهي سابقة لم يعرف التاريخ لها مثيلاً، أن تقتل حوالي سبعة ملايين، دفعة واحدة.

لقد أتيج لي أن أزرع معسكر التعذيب الذي أقامه النازيون - الفاشيون في ضواحي مدينة كراكوف البولونية، وهو واحد من معسكرات كثيرة، ولكن كان يتم ذبح وقتل، وخنق بالغاز لأناس محددتين، أسرى الحرب، والأنصار، الفدائيين، أو كل من لم يساعد الفاشيين، ولم يحرقوا المدن ولم يسمموا مياهها.

المتوحشون الجدد، جربوا كل الأسلحة، جربوا الصواريخ، واسطوانات الغاز، الأحزمة الناسفة، تفجير السيارات في الأماكن المأهولة المزدهمة بالناس، حرقوا الزيتون بمساحات كبيرة، حرقوا الغابات، وارتكبوا أكبر الكبائر، وأخيراً سمّموا مياه العاصمة وريفها..

لم نسمع عن بيان صدر هنا وهناك، لإدانة هذا الإجراء، ولم يستيقظ الرأي العام العالمي، ولم يعقد مجلس الأمن، ولا الأمم المتحدة، ولا منظمات حقوق الإنسان، تجاه هذه الجريمة، أن تقتل سبعة ملايين نسمة، هكذا، رداً على تحرير حلب، لكن خسئوا، خسئوا، خسئوا.

فبعد كل جريمة نكراء من هذه الجرائم، كان الشعب السوري العظيم يزداد لحمه ووطنية، وعزيمته تشتد لدر هؤلاء المتوحشين الإرهابيين والظالمين، وتطهير سورية كل سورية من دنسهم ورجسهم.

لقد صدق الجواهري حين قال:

دمشق صبراً على البلوى فكم

ضهرت سبائك الذهب الغالي فما احترقا

# ثقافتا الشرق والغرب.. بين العداء والتجاهل

• د. نذير العظمة



محيي الدين بن عربي



غاندي



جمال الدين الأفغاني

(المسيحية الشرقية الحقبة) جزيرة منعزلة على هامش السلطنة الرسمية.

وكما أن تدمير والبتراء وكندة ومكة شكلت مراكز قوى تناهض سلطان روما قبل الإسلام وغيرها من القوى المسيطرة آنذاك فإن فرقا دينية عديدة في بلاد الشام كاليقظة والنساطرة أخذت تجاهر باستقلالها واعتقاداتها المختلفة عن عقيدة الدولة الرسمية في القسطنطينية مهددة الطريق أمام الفتوح الإسلامية التي حررت العالم القديم كله من سلطان الجبارين المتصارعين على العالم آنذاك بيزنطيا والفرس.

وما نزال نحن اليوم هدفا للغزو من كل نوع سياسي واقتصادي وثقافي. وتحاول القوى المتصارعة اليوم أن تقتطع ثقافتنا وجذورنا ليسهل عليها أن تزرع قيمها ومصالحها..

وأن الوعي الحضاري والمجابهة المصممة وحدهما قادران على رد هذا الغزو.

إن دفع شخصيتنا مرة أخرى إلى حركة التاريخ هو الحل إذ لا ينبغي أن نثبت بالجمود ونتمسك بالحلول الوهمية للصراع مع الغرب.

لا بد من اختراق جدار الغرب بالمعرفة والوعي والعلم والنظام والقدرة وحرب المصالح بين الشرق والغرب أو العكس لم تقف يوماً في مجرى التاريخ عند حد وهؤلاء هم الصليبيون جدد وقدماء من حملات حركة الاسترداد في الأندلس وغزوات الصليبيين التي استمرت (185) عاماً حتى طرد آخر فلولهم صلاح الدين وبيبرس من بيت المقدس وساحل البحر الأبيض المتوسط.

واليوم تشكل إسرائيل ترسانة عسكرية ثقافية اقتصادية للمصالح الامبريالية تماماً كالحملات الصليبية التي كانت تمثل جشع أوروبا في العصور الوسطى المقنع بالغيرة على الأراضي المقدسة والهدف هو القضاء على وجود العرب لا في سواحل المتوسط فحسب بل الوصول إلى قلبهم وصميم وجودهم.

ولا يمكن في حال من الأحوال أن نجرد المصالح الحضاري منها والسياسي والاقتصادي والعسكري بعضها من بعض..

إن حضارتنا مستهدفة ووجودنا مستهدف على مراحل فهل نحن واعون لما يخبئ لنا الأعداء والأصدقاء على حد سواء؟

بالمؤثرات التي غزتنا من الغرب في العصر الحديث. وكان الشرق مسرحاً للمؤثرات الإغريقية بعد فتح الإسكندر المقدوني وظل كذلك لأن ردود الفعل المشرقية على الإغريق حاولت أن تعبر عن تميزها الحضاري كما في المذهب الفلسفي «الرواقية» لزينون الرواقي الذي لم يتخذ من الفلسفة نظراً تجريدياً على المسطرة الإغريقية بقدر ما اتخذ الفيلسوف حياة تجسد فكراً وسلوكاً ينطوي على نظرة متميزة للحياة والكون والفن..

ثم جاءت روما وورثت العالم الإغريقي وأسست حضارتها على قواعده وأسسها. وورثت معه الأقاليم الشرقية التي كانت تتحرك وتتململ للتعبير عن مصالحها وشخصيتها الحضارية الخاصة.

لكن أباطرة روما حطموا (تدمر) في القرن الثالث الميلادي قبيل الإسلام (273م) وحطموا قبلها استقلال البتراء في القرن الثاني الميلادي (106م) وحاولوا فاشلين الوصول إلى مكة عبر البحر الأحمر في الجاهلية في تواريخ متقاربة لتحطيم سلطتها الناشئة دون توفيق. لكن رد الشرق على غرب الإغريق إذا صح أنهم غرب- لأنهم قسبة مشرقية مطلة على الغرب الأوروبي- أقول الرد على الإغريق والرومان

اتخذ أشكالاً متنوعة..

لقد قوّضت روما ملك أثينا وتبنت حضارتها بعد أن أمنت منافسة قرطاجية المشرقية وانكسر هانيبعل على أبوابها بعد أن اجتاز جبال الألب على الأفيال. واحتلت روما المشرق بعد هذا الانكسار الذي ترك الشرق منطقة فراغ عسكرية وفكرية واقتصادية فجاء الرومان إليه على الرعب والسعة وحكموه بالقبضة الحديدية ونشروا طرقهم وقياداتهم ومحطاتهم.

لكن المسيحية خلخلت روما من الداخل وثقافتها الإغريقية وانتصرت روحانية الشرق على مادية الرومان الطاغية مما دعا الأباطرة.. إن في القسطنطينية أو في روما فيما بعد إلى حمل لواء المسيحية.

ولقد تلقت كل من القسطنطينية روما المسيحية بعقل يوناني إغريقي فجنونا ما فيها أصلاً من ألق التوحيد وسماح الفطرة..

ولكي تتعايش الإغريقية والنصرانية جهد مفكرو

أثينا وروما والقسطنطينية فنصروا الثقافة الإغريقية أو أغرقوا (من الإغريق لا الغرق) النصرانية في قبئ

إن العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب وبالعكس أمر يستحق الدراسة فعلاً..

وإذا كانت كلمة العلاقات تتسم ببعض الوضوح إلى حد أنها لا تثير المسألة، فإن كلمتي الشرق والغرب تحتاجان تحديداً لأنهما مفهومان جغرافيان أولاً استعيراً للسياسة والثقافة والاقتصاد على سبيل التعميم..

فعلاقة أوروبا بالعرب والإسلام في القرون الوسطى والقديمة يمكن أن تندرج تحت علاقات الغرب بالشرق.. وعلاقات العرب والشرق عامة، الأقصى منه والأوسط والأدنى يمكن أن تندرج تحت علاقات الشرق بالغرب، وفي هذه الحالة يغطي مصطلح الأقصى الصين والهند، والاستشراق الغربي يميز هذه المصطلحات الثلاثة التي لها دلالات جغرافية أولاً دون أن تتعري من مصاحباتها الثقافية والسياسية وغير ذلك.

فيعلنون بالأوسط من الشرق من حدود الهند إلى البحر الأبيض المتوسط وهي المنطقة التي انتشر فيها الإسلام وعمتها الثقافة العربية ومؤثراتها الدينية والفكرية دون اللغة كما هو الحال في مناطق فارس والأفغان وتركيا..

أما الشرق الأدنى فيعلنون به الشرق العربي ويضمون إلى ذلك شمال أفريقيا وما يتصل بها من الأقاليم التي تندرج في إطار العالم العربي.

أما علاقات الشرق بالغرب في العصور التي سبقت الإسلام فقد تعني علاقات فارس باليونان أو علاقات روما الامبراطورية بسوريا الطبيعية وشمال أفريقيا.

وحيث يقول ريتشارد كيبليغ شاعر الإمبراطورية الإنكليزية (الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا).. هذه المأثورة التي اشتهرت مع كل ما تحمله من التهافت إنما تعني كل الثقافات الشرقية التي عرجنا عليها في تحديدنا العام.

لأنه لا يمكن أن يوحي تشرشل ما يوحيه غاندي في مواقف الحياة والموت وما بينهما، والضرق شاسع بين فكر جمال الدين الأفغاني وأرنست رينان من المواقف إياها.

ثم إذا أخذنا المعري ودانتي

أو محيي الدين بن عربي وتوماس الأكويني لوجدنا أن الثقافة تحضر ملامحهما في فكر كل منهما حضراً بارزاً. فالثقافات تتميز بلامحهما كما تتميز الأصابع بصماتها رغم القواسم الإنسانية المشتركة ورغم الشراكات التي لا يمكن تجاهلها.

والعلاقات بين هذه الثقافات تأخذ أشكالاً مختلفة قد تكون غزواً ثقافياً شاملاً، كما هي حالنا اليوم، وكما كان حال الغرب عشية الفتح الإسلامي في إسبانيا وصقلية وجنوبي إيطاليا التي كانت المناهذ العملية التي تسربت منها المؤثرات الثقافية العربية إلى الغرب..

وكما كان الحال عشية غزو الإسكندر المقدوني للشرق فانتشرت الثقافة الإفريقية من فارس إلى الجزيرة الإيبيرية وانتشرت مراكزها على سواحل المتوسط من الإسكندرونة إلى الإسكندرية، وأشهرها أنطاكية وطرابلس والإسكندرية على الساحل ومدن قيصرية أخرى في الداخل، كما انتشرت في شمال سوريا القديمة مدن الرها ونصيبين وغيرها كمراكز للثقافة الهلينية التي تميزت عن الثقافة الإغريقية باحتوائها على عناصر شرقية.. وكانت جميعها مراكز استمرت فيها فلسفة الإغريق ومنطقهم وعلومهم وآدابهم حتى مجيء الإسلام.

كذلك مدينة جنديسابور الفارسية كانت من مراكز هذا التلاقح الثقافي بين الشرق والغرب فعمتها ما عمّت أخواتها المشرقيات من مؤثرات معرفية يونانية تذكرنا

تشكل (إسرائيل) ترسانة عسكرية ثقافية اقتصادية للمصالح الامبريالية تماماً كالحملات الصليبية التي كانت تمثل جشع أوروبا.

انتصرت روحانية الشرق على مادية الرومان الطاغية مما دعا الأباطرة فيما بعد إلى حمل لواء المسيحية.

# الأمن القومي العربي

• علي المنزل

نعتقد أن الأمن القومي لأي أمة من الأمم يعني بمفهومه البسيط والفطري قدرة الأمة على حماية مصالحها والدفاع عن عوامل وجودها في التاريخ والجغرافية واللغة والثقافة التي تعبر عن وجدانها وتحمل ملامحها... وفي الحالة العربية يمكن القول إن مفهوم الأمن القومي قد تبلور بشكله النهائي مع نهوض الحركة القومية وطلبتها حزب البعث العربي الاشتراكي الذي وضع الوحدة العربية هدفاً أساسياً من أهدافه باعتبارها الضامن للأساس للأمن القومي العربي الذي استهدف بشكل مباشر من القوى الاستعمارية بدءاً من مؤتمر كامبل (1905م - 1907م)، وصولاً إلى سايكس بيكو ووعده بظهور وما تبع ذلك من محاولات الغرب العدائية لإنهاء فكرة الوحدة العربية نظرياً وتطبيقياً، وقد ساعد على ذلك بعض العرب الذين اعتقدوا أن الوحدة العربية ليست إلا حالة رومانسية لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع... مع أن هذا الهدف كما نؤمن هو أكثر واقعية وأكثر قابلية للتطبيق إذا تنبه العرب لمصالحهم الحيوية ودورهم التاريخي الذي تتطلع إليه... فالأمة العربية من الأمم النادرة في العالم التي تمتلك عوامل الوجود الحاسمة في الجغرافية واللغة والتاريخ والدين والميثولوجيا والعمق الحضاري القابل للاستنهاض في أي لحظة تاريخية مناسبة.

وفي تاريخ العرب المعاصر جرت محاولات كثيرة لتدعيم الأمن القومي العربي بدءاً من تأسيس الجامعة العربية 1945م كتعبير سياسي عن مصالح العرب المشتركة وصولاً إلى المحاولات الوحودية التي شكلت سورية دعماً أساسية في كل مراحل التاريخ العربي ولعل أهمها: «وحدة سورية ومصر - 1958م، اتحاد الجمهوريات العربية، سورية، مصر، ليبيا 1972م، ميثاق العمل القومي مع العراق 1978م بالإضافة إلى معاهدة الدفاع العربي المشترك 1951م، وجهاز المقاطعة الاقتصادية 1951م....».

وعلى الرغم من فشل كل هذه المحاولات وانحراف مؤسسات العمل العربي المشترك إلى مواقع القوى المعادية... إلا أنها حملت في أسبابها الموجبة مؤشرات واضحة لوعي عربي بأهمية الأمن القومي العربي وضرورة بناء نظام عربي يحفظ مصالح العرب ولو بحدده الأدنى...

على أن تجليات العمل العربي المشترك والتضامن العربي ظهرت في أكثر من محطة تاريخية، فمن ثورات الاستقلال إلى حرب الإنقاذ 1945م، التي شاركت فيها سبعة جيوش عربية والعدوان الثلاثي على مصر 1956 ولعل آخر هذه التجليات كانت في حرب تشرين التحريرية التي أسهمت فيها بعض الجيوش العربية إلى جانب سورية ومصر... وعلى الرغم من الإنجازات الهامة لحرب تشرين التحريرية التي أثبتت قدرة العرب على المواجهة وأسست تفكير المقاومة التي نشهد فصولها الآن... إلا أن الغرب الاستعماري بالتعاون مع القوى المحلية التي ربطت مصيرها بمستقبل الكيان الصهيوني وداعميه... استطاعت الانتفاخ على نتائج هذه الحرب وتدمير دعائم الأمن القومي العربي من خلال اتفاقات كامب ديفيد ووادي عربة وأوسلو التي شكلت بنتائجها الكارثية تراجعاً مؤسفاً للأمن القومي من خلال خروج قوى عربية هامة من دائرة الصراع مع العدو الصهيوني وشجعت القوى المعادية على المخي في مخططاتها لدمج الكيان الصهيوني في النسيج الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لمنطقتنا...

ولعل الانهيار الموجه لجدار الأمن القومي العربي كما نعتقد كان في غزو العراق للكويت... هذا الغزو الذي أربك الخطاب السياسي العربي وأربك نظرية الأمن القومي العربي التي كانت تقوم على اعتبار الكيان الصهيوني هو العدو المشترك لكل العرب وهو الخطر الوحيد الذي يهدد الأمن والاستقرار في المنطقة والأخطر من ذلك أنه مهد للغزو الأمريكي للعراق حيث تم تدمير الجيش العراقي الذي كان يشكل بالمعنى الاستراتيجي رافعة أساسية في معركة المصير العربي إلى جانب الجيشين السوري والصربي... وأسس صراعات طائفية ونشوء قوى إرهابية ظلالية عملت أمريكا وحلفاؤها على تقذيرها ودعمها إمعاناً في إجهاد المشروع القومي العربي... وهذا ما نرى فصوله الآن في سورية والعراق وليبيا ومصر واليمن... الخ....

والأخطر من كل ذلك أن دولاً عربية ولاسيما دول الخليج بدأت تبحث عن أمنها خارج القضاء العربي حيث وقعت اتفاقات الدفاع المشترك مع الدول الاستعمارية الغازية... واستضافت القواعد العسكرية التي ماتزال حتى هذه اللحظة تشكل خطراً مباشراً على الأمن القومي العربي...

والآن كيف يبدو لنا الأمن القومي العربي وقد خرجت آخر مؤسسات العمل العربي المشترك «الجامعة العربية» من دائرة الصراع وانتقلت بشكل نهائي إلى جانب القوى المعادية لأهداف العرب ومصالحهم وهو ما رأيناه منذ العدوان الظالم على سورية وليبيا واليمن... وذلك بسبب تحالف البترو دولار مع قوى الاستعمار العالمي ورأس حربيها في المنطقة الكيان الصهيوني العنصري...؟

وبعد كل ذلك على ماذا نراهن لإعادة بناء جدار الأمن القومي الذي يبدو الآن في أسوأ حالاته؟!...

نعتقد أن الرهان الأساسي الذي نتطلع إليه هو انتصار سورية العربية وقوى المقاومة في معركتها مع القوى الظلامية الإرهابية الذي سيؤدي بالضرورة إلى إنعاش الحركة الشعبية العربية وتعاضم تيار المقاومة على امتداد الوطن العربي... الأمر الذي سيؤدي كما نؤمن إلى تصحيح مسارات الصراع وخلق عوامل تاريخية جديدة من شأنها أن تعيد بناء ما تهدم من جدار الأمن القومي وإن طال الزمن.

على أن كل ذلك لا يعني التوقف عن طرح الكثير من الأسئلة التي يجب أن نجيب عليها بكل الوضوح لاسيما تلك المتعلقة بإجراء المراجعة الشاملة لمسارات العمل السياسي العربي في المجالات التربوية والاجتماعية والاقتصادية، انطلاقاً من فهمنا العميق لطبيعة الصراع مع المشروع الصهيوني، وضرورة استنهاض التيار القومي وعودته لموقع القيادة... تياراً تنويرياً، مقاوماً في مواجهة قوى الظلام والإرهاب والهيمنة... وإلى أن يتحقق ذلك ستظل المنطقة تعيش فراغاً سياسياً يملؤه الأقوياء حتماً... وستظل المصالح العربية فريسة لتوازنات دولية، يتم صياغتها على حساب الأمن القومي العربي... بكل الأسف...

## كبوحي..!

فقال: أبدأ، أنا من وضعها، ولو تركتموني الآن، فإنني سأعود إلى صنيعي هذا لقناعتي بأنه عمل مبارك من السماء، يا إلهي، أي رجل هذا.. هو المطران، أي فدائي، أي درب، وأي خاتمة هذه لكفاح فلسطيني فوق الأرض الفلسطينية يقوده رجل اللاهوت، ابن حلب! ولكن لا عجب، لأن المطران كبوحي عرف من هو عز الدين القسام، ابن جبلة الساحلية، ومن هو سعيد العاص ابن العاصي، ابن حماة، ومن هو فوزي القاوقجي، ومن هو محمد الأشمر!

وهنا أود القول وبالتمني والرجاء، لو أن أحداً من أبناء البلاد الفلسطينية يستطيع الحصول على محاضر التحقيقات التي أجريت مع المطران كبوحي، وهي طويلة، وطويلة جداً، لأن فيها خلاصة فكره وعقيدته ونشوره الوطني، إنها الكتاب الخضيل، المكين الذي فيه مواجهة الحق للباطل، والمظلوم للظالم، والمستقبل للماضي.

آنذاك، وفي السبعينيات من القرن المنصر، تدخلت جهات دولية كثيرة، ومنها جهات دينية، من أجل الإفراج عن المطران كبوحي، لكن الغطرسة الصهيونية رفضت، وحكمت عليه بالسجن اثنتي عشرة سنة، قضى منها أربع سنوات، ثم خرج من نار الصهاينة مطهراً طهارة تليق بالمطران الفدائي، بعد ضغوط شديدة من بابا الفاتيكان، وكان شرط الصهاينة أن ينضى بعيداً عن القدس، فوافق المطران على أن يعيش في وطنه سورية، لكن الصهاينة رفضوا، لأن وجوده في سورية يعني أن خطره ما زال قائماً، لذلك اشترطوا، من أجل إطلاق سراحه، أن يكون مكان منفاه في روما، أي في الفاتيكان! وهكذا كان. لكن المطران كبوحي الوطني صاحب العزيمة الفولاذية ظل المناضل الصلب بوجه المشاريع الصهيونية، فعاش وطنيته ومقاومته عبر مشاركته لأبناء الشعب الفلسطيني في جل مؤتمراتهم وملتقياتهم، فكان الصوت المنفرد المجلجل الذي هز قناعات الصهاينة وأخافهم. والحق أن أبوة المطران كبوحي الوطنية صار لها أبناء وأحفاد في داخل الوطن الفلسطيني المحتل وفي خارجه أيضاً، وما نحن نرى حضورهم المقاوم على صعد كثيرة، وهم يمشون في درب كبوحي الكبير، وهم يجهرون بالحق أمام عريضة الصهاينة ووحشيتهم! ومن هؤلاء...

أحد الأسرى الفلسطينيين المحررين، الذي يكتب في مذكراته: يا إلهي ما هذا التكريم، يا خالقي، لجسدي الضاني، ولروحي المعطوبة! فأنا هنا في الزنزانة المنفردة التي عاش فيها المطران هيلاريون كبوحي. أي بعث هذا، يا خالقي، تبعته في هذا الجسد الذي أنهكوه ودمروه بالسياسة، والكهرباء، ومذلات التعذيب، وأي خلود، وطمانينة، وراحة أسرة تبعته في هذه الروح التي كادت تغادرني.. وقد كرمتني بهذا المكان، المكان الذي كان فيه المطران المضخرة! فأنا الآن أنام حيث كان ينام، وأكل من صحنه، وأشرب من كوبه، وأرى كتاباته نقوشاً على الحيطان، وفيها العزائم الشداد، فتقوى روحي وتشتد، وأجول بنظري حيث كان نظره يجول! أي تكريم هذا، يا خالقي، أي صبر، وعزيمة، وجاه تمنحني إياها هنا وفي هذا المكان العطش للحياة!

المطران كبوحي، ابن سورية، الفدائي، المنار بخطواته، وقولاته، وعقيدته.. يرحل عن الدنيا طي جسده الناحل، وقد تشرفت بلقائه ساعات من البهجة والسعادة والتكريم، حين جاء إلى سورية قبيل هذه الحرب السوداء بأشهر وقد أهديته رواية من رواياتي، وقلت له، هذه عن القدس، فأخذها إلى صدره يحنو وفاضت دموعه، وهمهم: اكتبوا عن القدس.. اكتبوا عن القدس، فهي طريقنا إلى الأوروبيين ليعرفوا فداحة الظلم، والدم، والعدا، والقهر، والوحشية التي أصابت وتصيب أهل القدس يومياً. انتصروا للقدس.. لأن النصر منها وبها.

رحل المطران الكبير.. جسداً، لكن روحه وهويته باقيتان نقاشاً على يد الزمن، وتجربته الوطنية البهارة حاضرة وأزلية، ومواقفه شواهد للفروسية تمشي في ظلها الأجيال والأفكار والعزائم.. ويكفي تاريخ النضال الفلسطيني فخراً أن من أعلامه المطران هيلاريون كبوحي.. النجمة الأزلية الراهجة أبداً الذي رفض أن يتسلم رعاية أي مطرانية في الدنيا، أي كانت أهميتها، لأنه أراد أن يظل مطران القدس، وأي مدينة بديل عن القدس؟!!

لكم كانت نضسي تواقفة لرؤية المطران هيلاريون كبوحي، مطران القدس حين قدم إلى دمشق عاصمة العربية، والثقافة، والجمال في أواخر السبعينيات محرراً من الأسر الصهيوني الذي احتجزه في زنزانه مفردة مدة أربع سنوات، كانت مرارتها موجعة، من عام ١٩٧٤ إلى عام ١٩٧٨ لأنه كان مقاوماً بالجسد والروح، وبالقول والفعل، وبالفكر والعقيدة في داخل الكنيسة ويوصي منها، وفي خارجها اندغاماً بالرعية..!

كان مشهد قدومه إلى سورية، وهو ابن مدينة حلب، حدثاً مقاوماً ونورانياً في آن، كان مدهشاً إلى حد الخيال، فهو لم ينكر ما اتهمته به السلطات الصهيونية من أنه فدائي. قال أنا فدائي أمشي على درب سيدي، يقصد سيدنا المسيح، عليه السلام، كان كائناً يشبه الطيور، وقد طار بجناحيه الوطني والعقائدي، وأفصح أمام المحكمة بكل الهدوء والروية والحكمة، أن ما تعلمه في كتب اللاهوت تقول له إن الأرض بلاد، وعلى ابن البلاد أن يدافع عنها أمام كل طامع وغاز، وإن ما تعلمه في كتب الناسوت يؤكد له بأن مقاومة الأعداء ليست واجباً فحسب، بل عقيدة، ولا عقيدة من دون وطن حر، الوطن حين يكون مغتصباً، كل شيء فيه يكون مغتصباً، حتى العقيدة! وسألوه: منذ متى وأنت تعمل مع الفدائيين، فقال منذ أن عرفت السيد المسيح عليه السلام! لأن الناصري كان ضد الظلم والطواغيت، وقد عاش في قصص الخوف هارباً لائذاً من خوفين قاتلين، الخوف الروماني، والخوف اليهودي، ولأنه، أي كبوحي، يرى أنه حفيد السيد المسيح عليه السلام، وأحد المؤمنين به، وأن الصهاينة هم ورثة الرومان في الهمجية والعدوان والقتل والاحتلال، فقد صار فدائياً منذ أن عرف السيد المسيح، وقد تمنى، وهو ابن حلب، أن يصير جسده إلى البلاد العزيزة فلسطين حيث عاش سيدنا المسيح وكرز، ومشى، ورأى، وسمع، وقال! أن يذهب في ذهابه، وأن يؤوب في إيايه، وأن يفيء إلى الظلال التي كرمته بها أشجار زيتون فلسطين. (تقول المأثورة الشعبية أن أشجار الزيتون لكثرة اجتماعها واكتظاظها وعناق بعضها بعضاً كانت بلا ظلال، أو أن ظلالتها لا تترى، ولكن حين جاءها السيد المسيح عليه السلام لائذاً بها، أرخت ظلالتها عليه، كلما مر بها، وأن يوافق المطران كبوحي شاطئ طبريا حيث كان سيدنا يأتي إليه، وأن يزور الكهوف والمغر التي عاش فيها الجليل طريداً خائفاً من سطوة الأيدي السود، وأن يمشي الدروب التي مشاها في أرض الجليل التي تكنت باسمه. وتمنى (كبوحي)، أن يواجه الأعداء، أعداء اليوم، كما واجه سيدنا أعداء الماضي، وأن يكون شهيداً مثملاً كان!

روى الوطني الكبير خليل الوزير، أبو جهاد، لبعض خلاصه من أهل الثورة والدرب المقاوم، أنه أرسل رسالة صغيرة مقتضبة إلى المطران كبوحي يدعوه فيها لأن يكون فدائياً، وأن ينصر الثورة ويناصرها، وقد كانت أسطر الرسالة القليلة حبيبة في المجاهرة والطلب، فرد المطران كبوحي أنا فدائي منذ ولدت، وهذه الأرض أرض سيدنا المسيح، وأهلها أهل كنعان، والكنيسة هي بيت الله.. وبيت الثوار والفدائيين، وأنا أخبئ فيها الأسلحة منذ زمن بعيد، إنها لا هوت الله السماوي هنا، وناسوت الفدائيين الأرضي هنا أيضاً!

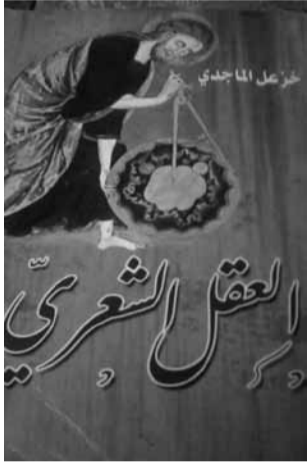
ذهل أبو جهاد الوزير، وقد صارت رسالة المطران كبوحي بين يديه، وهو الذي كان متبهاً خجلاً من مفاتيحه، بوصفه رجل الدين المشدود عنقه إلى السماء، فكتب إليه كلاماً مضيئاً طويلاً هذه المرة، وقال له أنت قائدنا في ديار الله العزيزة.

لكل ذلك، ما كان من المفاجأة في شيء، أن يجد الصهاينة أسلحة وذخائر ومعدات في السيارة الخاصة للمطران كبوحي ينقلها إلى الفدائيين في الليل والنهار! المفاجأة كانت للصهاينة وحدهم! وزاد عليها المطران بقوله المدوي: لماذا تستغربون؟! بهذه الأسلحة تريد تحرير الأرض منكم! أنتم غاصبون، وهذه تعاليم سيدي، لقد خلقت وتعلمت وعشت من أجل تنفيذها فوق الأرض التي أحبها سيدي!

واقترت المطران إلى السجن، إلى قاعات التحقيق، ودارت الأسئلة والأجوبة، وكان الضحوى مزلزلاً للصهاينة، مثلما كانت الحقيقة طامة كبرى عليهم! ومن الأسئلة سؤالهم المخاتل له: ما إن كان سائقه، أو أحد معاونيه قد وضع الأسلحة في السيارة من دون علمه،

# العقل الشعري

• ليندا عبد الباقي



يعمل على صيانة وإنعاش  
الإنتاج الشعري والإبداعي،  
ويكون مصدر شحنات إبداعية  
للعقول المحيطة به.

الكاتب النظر في المقولة القديمة "أعذب الشعر أكذب" ليقول وبنقته: إن أعذب الشعر أصدق.

ويحدد الشاعر وظائف الشعر كما يلي:

1 - وظيفة الشعر في الفن جمالية لا تسجيلية، لأن الشعر يعنى بالتصعيد الجمالي لقوى الفن الكامنة فيما هو عادي وتقليدي وواقعي، ولا يهتم بتوثيق الواقع أو تسجيله. للشعر خاصية جمالية أبدية تستمد قوتها من قوة الجمال.

2 - وظيفة الشعر في الحياة روحية لا تحريضية، لأن في التحريض إثارة شكلية وخارجية وفي التأثير بالروح إثارة داخلية عميقة.

3 - وظيفة الشعر تكمن في أسر أغنى لحظات الحياة بأغنى كلمات اللغة. لذلك فإن الشاعر الجميل هو الذي يمتلك شبتين؛ الأولى للحياة يصطاد بها أترع اللحظات وأغناها وأكثفها وأشدّها تعبيراً، والشبكة الثانية هي للغة يصطاد بها أجمل الكلمات وأجمل هياكل التشكيلات اللغوية المعبرة الجديدة ليطابق بين لحظة جميلة وجملة جميلة. الشاعر يسوق الحياة باللغة ويصنعها من جديد، ويسوق اللغة بالحياة ولا يستهلكها.

4 - وظيفة الشعر هي محاولة كشف المجهول لا التعريف بالمعروف، وهي وظيفة لا تدركها إلا النفوس الأصيلة المتشعبة برائحة الجمال والباحثة عن جدوى الوجود وأساره البعيدة. وظيفة الشعر تكمن في رشق السهام في المجهول والغامض وليس في اصطياد غزالات محنطة.

5 - وظيفة الشعر في خلق الأشكال المعدة لاستقبال الحياة وليس في استلام الأشكال التي تنتجها الحياة. حتى لا يتحول إلى ثوب مفصل على نمط الحياة السالفة.

6 - وظيفة الشعر في الاختلاف الدائم عما هو سائد. 7 - وظيفة الشعر الكفاح ضد اللغة كلما تكلمت، فهو يلاقح اللغة بنفسها ويزرع أجنة جديدة في أحشائها. يخلق مرايا ساطعة تعيد البهاء إلى اللغة.

8 - وظيفة الشعر في بقائه جوهراً لكل الفنون ونبضاً قوياً لها. لأنه الحارس الأمين على أرواحها.

9 - وظيفة الشعر مثل وظيفة إسرافيل عندما ينفخ في صوره أو بوقه بأن ينهض الموتى من موتهم. كذلك الشاعر عندما يتلو شعره فإن النفوس الميتة تستيقظ وكل قوى الحياة فيها.

الكتاب مؤلف من ستة فصول كالتالي:

العقل الشعري الخالص  
العقل الشعري المحيط  
العقل الشعري الناطق  
العقل الشعري العملي  
العقل الشعري الظاهر  
العقل الشعري الباطن

ويندرج تحت كل فصل عدة عناوين ويقع الكتاب في 500 صفحة من القطع الكبير.

تكون مادة الشاعر متصلة مع مادة الشعراء المؤسسين قبله حتى أنها تشكل امتداداً مبدعاً لها. وهم أصحاب طرائق شعرية لا يستطيع الزمن إسقاطها. والكتابة التأسيسية أقل حدة وانفعالاً، تمضي مع حقيقة هادئة في نمط طبيعي يتساوى مع نمو أي ظاهرة كبيرة.

أما الشاعر المحرض: فهو يقوم بوخز النسيج الشعري الساكن بإبرته لإيقاظه. يغامر بحدائته، ويبتكر أشكالاً شعرية قلقة نوعاً ما، يحمل

ألغيبه الشعرية ويمضي في إدخالها جسد الشعر. إن مهمة الشاعر إنعاشية وتجديدية ولكن المادة التحريضية عمرها قصير جداً فنياً. ومساحاتها الزمنية قصيرة بحكم الانفعال السريع وعدم الانتظار لاختمار الحالة، فبعد فترة إما أن يعتزل الشعر أو يتركه إلى نمط أدبي آخر.

الشاعر المؤسس في المركز والمحرض على محيط نسيج العصر. التحريض مغامرة والتأسيس بصيرة. التحريض تحدياً والتأسيس استجابة. ولا بد من التعايش لكي لا تخسر المرحلة الأدبية أياً منهما فكلهما ضروري لجدل هذه المرحلة.

الشاعر مرآة الشاعر

لا يستطيع الناقد القيام بدوره الحضاري وحرث طريق الشاعر إلا إذا رافق نمو وتقدم الشعر الحديث، وعمل على تنقية الجو الأدبي من الفث والدخيل. والى يتحول إلى داعية سلفي متراجع ومهزوم أمام الجديد وأمام تحولات الحياة. وألا يتحول الناقد إلى مستهلك ثقافي يعتاش على ما تنتجه ماكينة الغرب. فالشاعر مرآة الشاعر لأنه الأكثر قدرة على عكس طبيعة النسيج الشعري ومادته وشروط بنائه وجدلية الشاعر (أي النص والرأي) يمكن أن تكون سبباً أساسياً في تحريك مشكلة الشعر وتحديثه. الشاعر مرآة الشاعر وليس الناقد مرآة الشاعر لأن ما يملكه الشاعر هو ما فقده الناقد. لذا لا يصح تقابلها في وحدة جدلية لأن لكل منهما وظيفة. وتكمن وظيفة الناقد في حرثه الطريق لمناخ ثقافي خصب. وتهئية أجواء انتعاش المناسب من الشعر والأدب. والشعر الحقيقي يتعامل مع الحسي والروحي وفق متوازنة دقيقة ولا يتعامل مع أحدهما على حساب الآخر. فهو النسخ الصاعد حيث تنتقل عناصر الطبيعة من الأسفل إلى الأعلى وتتحول إلى مجردات وعناصر قوى ما وراثية. وهكذا يتوهج النص، فالذي نراه على سطح النص من أوراق وثمار وأغصان هو نتاج ذلك المحتجب في أعماق النص من أملاح وتربة وعناصر أولية.

الشعر هو الشخص

القصائد هي فضاءات غابات ينابيع أو سماوات شخصية الشاعر، هي بصمة نفسه وأشياء غير مستهلكة ومفتعلة. وصدق الشعر وكذبه تابع لصدق وكذب شخصية الشاعر في تعاملها مع الحياة ومع الآخرين. الشعر هو الشخص نفسه، فإذا كان الشاعر كاذباً (الكذب قيمة فنية وليست أخلاقية) جاء شعره

كاذباً. وإذا كان صادقاً

مع نفسه وتصويراته جاء شعره صادقاً. عندما يلجأ الشاعر إلى نفسه، يكتب عن مكنوناته في مناخها ورائحتها ليكتب ما يراه في مرآة نفسه وما يعتلج في أغواره، فحتماً ستكون ناجحة إذا توافرت الأدوات الفنية المناسبة. وقد أعاد

العقل الشعري هو العقل الرابع الذي يكشف عنه هذا الكتاب، فقد درج الفلاسفة وعلماء الحضارة الثلاثة أنواع من العقول هي: العقل الديني والفلسفي والعلمي، لكن مؤلف الكتاب وهو الشاعر خزعل الماجدي يرى أن العقل الشعري سابق على هذه العقول، وهو مركز إبداعها. ويطل الكتاب بجرأة من خلال نظرية الشعر على العلوم الوصفية والفلسفية والميثولوجيا والتاريخ وعلم الأديان وعلم النفس وعلم الاجتماع، مروراً بالمناهج الحديثة في البنيوية والتفكيك والتأويل.

العقل الشعري هو أحد البنى الأساسية للعقل البشري، (هو نواة العقل البشري). وقد أحاطت بهذا العقل حلقات أخرى مثل العقل الديني والفلسفي والعلمي والعقل السياسي والاقتصادي. وهو، أي العقل الشعري، مولد الإبداع في كل العقول. إلا أن الشعراء أهملوه ولم يسعوا إلى تحفيزه، ولا بد أن يعمل هذا العقل على صيانة وإنعاش الإنتاج الشعري والإبداعي، ويكون مصدر شحنات إبداعية للعقول المحيطة به.

كما يقول الكاتب: إن الشعر ليس جنساً أدبياً وإدراجه ضمن صنوف الأدب أو الفن من أكبر المغالطات التي شوهدت نظرنا للشعر، وضربت حقيقته. فالشعر حقل أساسي من حقول الوعي البشري، بل هو النبض المبدع في كل الحقول. هو ولع ميثاجمالي يضرب بعيداً في المدهش والمغاير واللامعقول واللاموجود، وفي هذا الصدد تم التفريق بين الشعر والنثر والعلم والفلسفة والدين والإسطورة نزعات مضادة للشعر

هناك نزعات عديدة مضادة للشعر من داخل البنية الإنسانية وخارجها. فمن الداخل وبالرجوع إلى وجهة نظر معينة إزاء الشعر تدحض وجوده جملة وتفصيلاً، يمثل أصحاب الفلسفة المنطقية أهم عناصر هذا التيار، ومن خارج الإنسان بالرجوع إلى التضاد القائم بين التكنولوجيا والمشاعر الحلمية التي تتضمن إنسانية الإنسان وقوته الروحية.

ضد الشعر فلسفياً:

وقفت التيارات الفلسفية في القرن العشرين أمام الشعر وعدته نغمة ميثافيزيقية باندة يجب تصفية الحساب معها. وقد أثارت مثل هذه التيارات انتباهاً خاصاً لجدوى الشعر، وتتنوع ردود الفعل وبدأ البحث عن البدائل القادرة على استيعاب العصر وثقله. وبذلك رشحت الرواية كبديل عن الشعر، وتناسوا أن أي فن قادم لا يستطيع إلغاء فنون راسخة مع الوجود الفكري البشري كالشعر والرقص والرسم. وهذه التيارات تقف ضد القوة الروحية والخيالية للإنسان.

ماء الشعر ونار الشعر:

يقول الكاتب: إن العقل البشري فسيفساء من المتضادات المتجاورة، ومن قانون التضاد سنكتشف ما يؤكد هذا التصور. مثال: الشاعر المؤسس والشاعر المحرض، هما نمطان ضمن الطبقة الفاعلة للشعر، إذ تعمل الطبقة الفاعلة على إنتاج مبدع وتخلق طرائقها الخاصة في الكتابة الشعرية لأنها قادرة على تشكيل أنساق شعرية مؤثرة. وهي مؤهلة لفتح الرؤية الشعرية وإعادة المغامرة إلى دائرة فعلها مع الدوائر السابقة. وهي التي تقذف إلى الطبقة الضعيفة مادتها لكي

تلوكها وتعيد إنتاجها نصوصاً ضعيفة هي ظل لأصل قوي ومشع. وهنا يظهر الشاعر المؤسس والشاعر المحرض.

الشاعر المؤسس: هو بصير ومثان يستشرف عصراً قادماً. يكتب بشيء من الروية، لا يلقي ما في صدره دفعة واحدة. لذا يبقى نصه مهيماً على مراحل شعرية مقبلة. ولا يكون عرضة للتمزق والتداعي، وغالباً ما

الشاعر المؤسس بصير ومثان يستشرف  
عصراً قادماً. يكتب بشيء من الروية، لا  
يلقي ما في صدره دفعة واحدة.

## «عودة العنقاء»

## للقاص فهد حلاوة

• محمد الحضري

حسب رأينا أن من يقرأها سيشعر أن كلماتها في مكانها الصحيح والدلالي أيضاً كما في «حدود» إذ يقول في أولها «فخ عمامته ، لبس حزامه الناسف» وفي هذه القصة كما قلنا يميل بدلالاته التعبيرية والشكلية مع الوطن حتى لو بدت القصة في ظاهرها بعيدة عن ذلك كما في قصة « ذات القرنفل » والقصة التي تليها وهي «نقار الخشب» .

يضاف إلى هذه الرمزية التي تحدثنا عنها استخدام الكاتب الأفعال المتتالية لجذب المتلقي وشد متن نصه والعمل على تكثيفه « أنجز وكسب وأثرى » وفي مثال آخر «سيطرت ودمرت وقتلت وفرضت قوانينها» وهذه الأفعال تعتبر محببة في فن القص عموماً لكنها في الق ج على وجه الخصوص تجمل القصة وتقتصد أكثر في مقولة النص. وإن كانت أغلب نصوص المجموعة القصصية عودة العنقاء تعتمد على الميثولوجيا فهي بالمقابل تعتمد على الشعرية كما في «أمل أسطوري» وتعتمد اسم المكان لتلبسه تلك الأسطورة كما في «بابا عمرو» على أننا قد نأخذ عليها كما على غيرها تلك النهايات المأساوية والتشاؤمية التي يمكن أن نضيفها إلى سمات القص القصير جداً وقد نلتبس لأصحابها العذر إذا ماذا ستكون نهاية طاغية مثل «كاليغولا» أو عاشق لنفسه مثل «نرسيس» ..؟

في الحوارات المرقمة في نهاية المجموعة يعتمد الكاتب على شخصيتين تدور بينهما أحاديث هادئة ومنضبطة تتصاعد في نهاية كل حوار وتشير إلى فعل ما ، وهي بمثابة لوحات ترتبط مع بعضها بخيوط المكان والزمان والظروف المشتركة حيث يجبر الحارس على حفر قبر جديد ويظهر جلياً ثانية في اللوحة الرابعة وفي القصة الأخيرة «فراشة» يميل الكاتب نحو القص العادي إذ يتجول بطله على شكل فراشة تنتقل من مكان التججير إلى السجن ومن ثم العودة إلى شخصيته الأساسية للمثول أمام القاضي .

ونصوص المجموعة القصصية عودة العنقاء طافحة بالفائدة يقدم من خلالها القاص فهد خالد حلاوة ثقافة تستوجب شحذ التفكير للوصول إلى أهداف كل نص من نصوصه ومعرفة مغزاه العميق وفيها السبك المحكم وتحمل في طياتها الحدث والفعل والمفارقة ليبقى بعد ذلك السؤال مفتوحاً هل يمكن توجيه هكذا نصوص إلى جمهور عادي وهذا يحيلنا بالتالي إلى سؤال جديد وربما أسئلة أخرى قد لا تنتهي منها مثلاً ، هل تحتاج ال ق ج إلى جمهور نخبوي ومثقف حصراً ومتى ستزول الإشكاليات المثارة حولها؟..

عودة العنقاء مجموعة قصصية جديدة من نوع ال (ق ج) صادرة حديثاً عن سوريانا للإنتاج والتوزيع الفني مؤلفها القاص فهد خالد حلاوة، وما يجدر ذكره بداية أن الكاتب قد مارس هذا الفن منذ زمن طويل وإن كانت هذه المجموعة هي باكورة أعماله القصصية إلا أنها تمتلك زمام القص الحقيقي ومقوماته الأساسية .

وبعيداً عن التهريج واستعراض العضلات وعن الكثير مما ينشر على صفحات التواصل الاجتماعي تأتي كحالة ولادة طبيعية وشرعية في أن معاً ذلك لأنها قد أصبحت موجودة على الواقع وفي متناول القارئ وكل من يتابعون هذا الشأن . وقبل كل شيء ها نحن نسأل كم هي عدد المجموعات القصصية الصادرة في هذا المجال ، ونقصد مجال القص القصير؟ مما لا شك فيه أن الإجابة ستحيلنا إلى نتيجة مفادها أن إنتاج ما هو جدير بالقراءة أو فن من هذا النوع يستغرق الكثير من الوقت والجهد ولذلك نقول إن ما أنتج على الواقع هو قليل وقليل جداً .

عودة العنقاء هي أنشودة القول الجميل الذي يفاد منه كثيراً ويعلم الكثير في القصة القصيرة جداً إذ تستحضر من خلال العناوين العديد من الأسماء الشهيرة على صعيد الميثولوجيا والأسطورة والتاريخ « جليجامش ، بروميثيوس ، هرمس ، كاليغولا ، سبارتكوس ، غودو ، هرقل » وغيرها وهذه الرموز زجها الكاتب فوق الأرض ليزيد في رمزيتهما ولتغدو صاحبة البطولة من جديد فها هو جليجامش يرمي عشبة الخلود عندما يرى ما يحدث في بلادنا ، وهذه الرمزية تبدو جلية في أغلب قصص المجموعة أو هي سمة من سماتها وندل على « عودة غودو» إذ يقول نصها « بعدما ينسوا من تدخل النانو والحظر الجوي لم يبق لهم سوى غودو الذي اضطر لتأجيل جويلته للسبت الفائت» .

ولعله من الملاحظ أن المجموعة تعنى بالهم الإنساني عموماً لكنها وفي الخصوص تشتغل على ما يحدث في بلادنا أو هي غارقة في همومنا وناهضة مع الصف الوطني وتلك مهمة كبرى من مهام الأدب التي يحاول بعضهم تهميشها وإبعاد الأدب عنها . والكاتب يسقط مقولته على الراهن وما يحدث الآن ومثال على ذلك قصة «تاريخ» التي يبدأها بقوله : « تجولت في سوق الثورة الجديد » وهذا ينطبق على قصة «علم» حيث الرايات المزيفة التي حاول أصحابها أن تكون بديلاً عن علم بلادنا الحقيقي وعلى الرغم من العنوان الدال في قصة «العشاء الأخير» وما يعنيه في أذهاننا فقد استطاع المؤلف أن يوظفه ليشير من خلاله إلى ما يحدث من دسائس وسلب وقتل فوق أرض سوريا الحبيبة وهذا القصص تعتمد التكتيف الشديد ولعل الأهم من ذلك

## الإنسان

## بين السواء والشذوذ

• عيد الدرويش

تنظم حياة الإنسان مجموعة من القواعد والمعايير التي يكتسبها من أقرانه أو ينضوي تحتها، التي جاءت عبر تراكمات معرفية وسلوكية، كما تنعكس التباينات الفردية لتصبح حالة جمعية، وينخرط فيها أفراد المجتمع وفق تعاليم وقواعد استأنسها وبها تحددت مسيرة حياته، ممزوجة بالعادات والتقاليد والأعراف والطقوس، تنظمها حالة الوعي الاجتماعي التي وصل إليها المجتمع، فضلاً عن هذه التعاليم والقواعد في مبتغاها للحفاظ على النوع البشري، باحثاً خلف التطور والتقدم، لكي يرتقي نحو الأفضل والأحسن، وما يناسب طريقة عيشهم، ومنها ما يسير ببطء، ومنها الآخر يعجل بالخطا، وهذا التباين يختزله القول المأثور "لا يزال الناس بخير إذا ما تباينوا ، فإذا تساوا هلكوا" .

فالسواء هو اتساق مع تلك النظم والمعايير بشكل عام، وفي اللغة من الفعل "سواء" أي الاعتدال والاستقامة، وكل من شذ عن تلك القواعد يعد شذوذاً وكذلك في اللغة من الفعل "شذ" عن تلك القاعدة، وأياً كانت هذه القاعدة، فالشذوذ هو خلل وظيفي للعضوية أو خلل عقلي أو سلوكي أو معياري كما هو خلل أخلاقي وقانوني بشكل عام لتلك الروايز والمعارف والنظم.

وعلى هدي هذه القواعد يتحدد سلوك الفرد وأفعاله، في السواء والشذوذ، أو الاستقامة أو الانحراف، والدخول في الفصل بين تلك المعايير ليس مرناً، ولكنه ليس بالمستحيل، وذلك بسبب طبيعة الأفعال والسلوكيات، كما تتعلق في تباين قيم ومعايير المجتمعات من مكان لآخر، وما كان سوياً في مجتمع قد يكون شاذاً وفقاً لمعايير مجتمع آخر، والعكس صحيح، وكذلك في تبعاً للزمن، فما كان سوياً في فترة زمنية ما، قد يعده المجتمع شذوذاً في زمن آخر، والعكس صحيح، ومن هنا ندرك أن حالة التطور والوعي هي التي تلعب دوراً أساسياً، في تحديد تلك المعايير والقوانين، وصولاً إلى التقاليد والعادات، وتدخل تلك المعايير أيضاً ضمن العمر للفرد الواحد، فحالة التبول عند الأطفال لا تعتبر شذوذاً، ولكنها في فترة الشباب تعد شذوذاً، ويجب معالجتها، وكذلك بكاء الطفل على قطعة حلوى لا تعد شذوذاً، ولكن تعد شذوذاً لدى الرجل الذي يبكي على قطعة الحلوى، مما حدا بعلم النفس والطب العام، لمعالجة أكبر الكباثر وسيدة الشذوذ.....!!!!!!

## حلب هي الحب الكبير

• طلال الغوار



يجري على عينيك شهدي

شجر يضيء بليل وجدي

أيقظتني وعداً طفو -

لياً.. نما في شوق وعد

أسميتك الحلم الجميل

حضرتة وشماً بزندي

وهوى عربياً رسمت

صباحه في ثوب ورد

أسميتك الأبطال في

إصرارهم شماً كطود

أسميتك العز المعمد

بالدما وصروح مجد

أسميتك الشعب العظيم

محطماً.... أغلال قيد

أسميتك السر الذي

حمل الهوى عهداً لعهد

حلب هي الحب الكبير

لبسته سربال وجد

إذ نازعتني النفس يوماً

في هواك لكنت ضدي

أالله يا حلباً لأجلك

كم رأيت الموت يجدي

من شمس حبك قد ولدت

وقد تكون الشمس لجلي

## قصائد

• محمد توفيق يونس



للدروب

للدروب خواي وقوادم..

أغاني وصلوات..

دنان أحزان..

كلما ناداني صدى..

لبست حطامي..

وعلى شعاع من أيد..

نقشت أحلام البلد..

للدروب..

ما للقرنفل من دم..

من سلام عليكم، سلام علينا..

من قبل على جبين صمت..

لم يزل..

يمكث في روحي..

وما تبقى لي من جسد..

للحب..

ندى يضيء..

أمس وعدك..

يتوهج فيك..

يوقف ألوانا..

لك وحدك..

للحب..

حال يكتيك..

يتجمر، ولا رماد..

للحب..

ما تركته من تراب..

ومشيت فوق مائه..

وأفضت في غي وغاية..

للحب..

سكر الخيال..

ختمة الترحال..

في أرض القصيدة..

للحب..

جوهر آخر..

يصلك به.. لينور ذاتك..

للحب، ما للحب وحده..

للغياب..

غرق وصمت و حجاب..

لا يتوقف عن سؤال..

لا يحار من جواب..

للغياب..

سما تتوسع..

وأفق ناهض كلما..

طاق وجهك..

في فضاء الدار مبتسما..

للغياب..

خطى تكاد..

تكسر أيامي وتنكسر..

صوتي عناق هناك..

وهو هنا، سفر..

كل ما قلبت من صور..

كان القطاف هباء..

ما به نظر..

للسفر..

عينان وويدان ولسان..

وقلب يتدفق بالضوء..

ويزهو بأنه المتجدد..

وحوله أحلام الغصون..

وأسرار الدروب..

للسفر..

امراة أقلت صداقتها..

وخطت على باب السماء:

لا جواب..

للسفر..

وعد يتكون في النسخ..

ويسري أسيرا..

على هدي الغناء..

للسفر..

غبطة تحضن الوقت..

وباسمه تمجد الطرقا..

## عيد الهنا

• رضوان الحزواني



تدور النواوير ولهي هنا

وتهفو هناك قلوب لنا

وتخفق أضلاعها الناحلات

كان بها لهفة مثلنا

تدور وتنفض أهدايبها

ترش نعيماً على وجهنا

هنا تحضن الشط صفافة

تطالع في الماء طيفاً رنا

هنا العندليب نديم الضفاف

هواه ( المواويل ) و ( الميچنا )

وناي يسرح آهاته

فتشعل آهاته وجدنا

نشيد شجي يهز النفوس

نشيج النواير أم شجوننا

هنا يستحم الخيال بعطر

وتزهو بنات الرؤى موهنا

هنا الحلم يسرح ملء الفضاء

يراود في نجمة مسكنا

وكم مر عيد ملاكاً كريماً

يكحل أجزائنا بالسنى

ونغمض أعيننا كي نراه

فيبتسم العيد في حلمنا

تدور النواير نجوى إلى

حبيب يتوق إلى المنحنى

تغني : يعود السنونو غداً

ليعقد أعراسه ههنا

يعود رفوهاً بوجه الصباح

ويطوي جناح المدى بيننا

غداً يتهادى الربيع الجميل

تداعب راحتة زهرنا

يضمّد جرح النوى بالطيب

ويملاً بالمشتهى كأسنا

يللم سرب القطا شمله

يبارك في المنحنى شملنا

غداً نستفيق وننسى الأسى

« ونغرق في داهيات المنى »

يللم سرب القطا شمله

ويتهل ما شاء من وردنا

تذّر النواير دمع السرور

وتختال في الماء جدلي بنا

وعاصي الهوى ينثني طائعا

يظل صفافه شملنا

غداً نلتقي بطيوف المنى

ويبتسم عيد الهنا عندنا

## عراف نحيل في زقاق معتم

• نائل عرنوس



كالفروب... أنت

تطوي صفرة الأمانى

ترحل إلى ليلك العلي

تنثرفوق ضفة الصمت

طيوباً من كل لون

...

يجتاحك في هدأة الوقت

طوفان حنين

لعينين غريبتين

تلفظ حرفك الأخير

...

تجلس مثل عراف نحيل

في زقاق معتم

تستحضر أزواح الغابرين

يحنقك الطيف

وثلاث نجمات

يرتلن في الخدر.. !!

يشهدن أنبعاثك

في موكب بخور

هادي

...

وقمر شاحب

...

إلى ليلك العلي

في المنفى الأخير

يعد الرذاذ

يوم ارتحلت

إلى حنينك

...

وعند التلال

لذت في سحابة

من نور

غرك الدفاء

كسنبلة وحيدة

في بيادر الظلام

...

ووابل الفقد

يجتاح جبهة الريح

فيغرق في اليم

طوفانك الساكت

...

ثم تتكى فوق نسمة عابرة

ترقب الغياب

وترحل بصمت

...



# حب يروي العروق ويبل الظمأ

• مؤيد جواد الطلال



أكتب لك سيدتي البعيدة، الغائبة حتى عن الفيسبوك، والتي لم يعد ثمة شيء يربطني بها سوى أنني لا أجد من أكتبه في الوقت الذي أريد الكتابة عن هذه التجربة الحياتية وما

يضيق به صدري وتتعبذ منه روحي؛ لأتحرق وأتنفس الصعداء ما دمت غير قادر على ارتياد المقاهي، والثرثرة مع الآخرين، بعد أن أصبحت مُعقداً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة في مفهومها الاجتماعي السائد، وربما حتى الطبي السيكولوجي.. ولذلك ربما اعتبر بعض الكتاب والعارفين في شؤون النفس البشرية أن الكتابة هي نوع من أنواع ما سُمي بالتسامي والتحرر والتصعيد والتنقيس، وما إلى ذلك من مصطلحات أو تعبيرات بلاغية وأدبية تعبر عن هذه الحالة أو الممارسة الإنسانية، لاسيما وأني لا أتوجه بسطوري هذه إلى جمهور سياسي أو اجتماعي محدد، ولا أهدف منها الريح أو الارتزاق، أو النشر والشهرة.. وما شابه من أهداف تدفع بعض الناس للكتابة، بل أتوجه بها إلى امرأة بعيدة وغائبة ربطني بها يوماً عشقي المجنون لصورتها الجميلة، ولشدة رشاقتها، مع كلمات وسطور متبادلة في الانترنت، ومجرد صوت مُنغم رقيق سمعته لمرة واحدة حين كنت أجلس في أحد مطاعم << الكرادة >> مع شقيقتها التي أخبرتها بأنها تجلس معي - في لحظة مهازتها - فطلبت أن تُسلم علي.

وحده الله، يعلم ما الذي عانيت به صباح اليوم لأستطيع الوصول إلى لحظة إمكانية كتابة هذه السطور إليك بعد أن مررت بتجربة حياتية غريبة. صحيح أنني أخذت في يوم من الأيام حبة ((البريغابالين Pregabalin)) من فئة 150 ملغم - وعرفت أنها تسبب النعاس، وصحيح أنني أخذتها أمس كبديل عن الحبة المنومة ولتخفيف عني وجع أطراف أصابع قدمي اليمنى ويدي اليسرى، باعتبار أن هذه الحبة تستعمل لمعالجة ((الألم ذو المنشأ العصبي الناتج عن اعتلال الأعصاب المحيطي السكري DNP)) كما ورد في النشرة المرفقة مع الحبوب حول الاستطببات وطريقة الاستعمال.. وصحيح أنني أخذت بضعة حبات من فئة 50 ملغم ولم أتأثر سلبياً منها كما حدث لي اليوم.

كل ذلك صحيح ووارد في ذهني مسبقاً، غير أن حبة الأمس اللعينة كانت قد منعتني من مواصلة الكتابة، ودفعنتني للذهاب إلى الفراش مبكراً، بل سلبت مني الحياة بطريقة عجيبة وغريبة. كنت أريد النهوض صباح اليوم من الفراش لأتحرق من ضغط مائتي وما جمعته من إدرار، كما كنت أريد أن أنهض لأمارس طقوس الصباح التي اعتدتها، وأستغل فترة نوم الناس لاستنشاق هواء أول الخريف من خلال فتح باب سكني وتهوية غرفة المعيشة، غير أن تأثير هذه الكبسولة اللعينة كان أقوى من إرادتي ورغبتني في النهوض !!

مع أن النهوض من الفراش تم، والحمد لله، لكنني كنت أغضو وأنا أجلس على مقعد المراوح وكنت أغضو حتى وأنا في الهواء الطلق بعد أن خرجت من السكن لأقف عند شباك البناية الذي أطل منه على حركة الخارج، وأقوم أحياناً قربه ببعض تمارين الصباح الجسدية البسيطة، شبه الرياضية، لتحريك الدم في أطراف جسدي المتخشب باستمرار، ومنذ أمد بعيد، في محاولة لاستعادة ما لا يُعاد من الصحة الغاربية.

كان ثمة شيء في كياني يشدني إلى استعادة الحياة حين شعرت أن الموت بدأ يُداهمني، أو أن هذه الكبسولة اللعينة قد سلبت مني جوانب كثيرة من مقومات الحياة،

وأن الخدر يصيب جسدي ودماعي، ويحول دون أن أكون كما كنت عليه في أمس أو الأيام القريبة الماضية. أه لو تعلمين يا سيدتي ما هي المشاعر العجيبة الغريبة، والمتناقضة، التي أصابتني ؟! .. تلك الدقائق الرهيبة وأنا أكافح ضد الجناحين الرهيبيين السوداويين ملك الموت عزرائيل وهما تحيقان بي، وتحاولان جري إلى مركز ذلك القاع المظلم الذي يُسمى مجازاً الموت أو القبر أو العدم !!

... المشاعر الرهيبة التي ذكرتني بتساؤل (مصطفى) فيما لو كان أحد من ذريتي أو أقرائي قد زارني خلال هذه الفترة ؟! التساؤل والحوار اللذان أنهما مصطفى بالجملة المعهودة المكررة في مثل هذه الحوارات: ((لَكَ اللهُ.. اللهُ كريم.. يُعين اللهُ.. اللهُ المُستعان على كل اليوم؛ مَنْ لَكَ هنا في عالم الغربة، في ساعة الاحتضار الراهنة، أو الساعات القادمة في يوم من الأيام ؟!))

لا أحد.. لا أحد على الإطلاق. حتى شقيقتك الفاتنة لم تعد تهاتف منذ أمد بعيد. جعلت (النت) هي وسيلة الاتصال الأرخص، وثمة مشكلات لا حصر لها في هذه الوسيلة التي لم تعد تستهويني كثيراً؛ وبالتالي قلّ التواصل بيني وبين العالم الخارجي، وغرقت في اهتماماتي الداخلية والذاتية والثقافية كوسيلة للهروب من الواقع، من مواجهة الحياة والموت معاً !!

لا أحد. كنت أسعى للتشبث بالحياة. رأيت أحدهم يسعى لجلب ماء الشرب من الخزان المجاني، وبعد أن تأكدت من وجود الماء في ذلك الخزان تحركت - كحركة أولى باتجاه الحياة - لجلب قليل من ذلك الماء الذي يسقيني ليومين أو أكثر.

# تسأليني، إذن، وما جدوى المال ؟ فأجيب أن لا جدوى منه، لكنني أستثمر وجود هذا الخزان لقربه من سكني، إذ أن المياه التي أشتريها بالمال هي الأبعد، وبالتالي هي الأصعب على النقل، بما فيها المعاناة في قناني بلاستيكية.. وهكذا يكون أقرب بائع لها يقع محله ضمن ضعف المسافة ما بين السكن والخزان المجاني !!

كان عليّ أن أعمل فنجان قهوة، القهوة المرة السادة، أو أي حركة باتجاه الصحو واستعادة الحياة، كخطوة ثانية.. كما كان عليّ أيضاً أن أحارب النعاس ورغبة العودة إلى فراش النوم من خلال استخدام المذياع الذي كان ييبث أغنية صباحية ذكرتني بشقيقتك التي أجابت عن سؤالي:

• هل حقاً أنك تعطيني مفتاح شقتك في مصر ؟!

- أعطيك روحي إن شئت.

يا إلهي كم كانت الحياة أفضل حين كان الحب يملأ عروق كياني ؟! وكما هي الحياة أسوأ وبيداء قاحلة، قاتلة، دون حب يروي العروق ويبل الظمأ ؟!

كان عليّ أن أحارب قوى الضياء بتحفيز قوى الحياة من خلال استثمار مجيء التيار الكهربائي وعمل الشاي كوسيلة أساسية من وسائل الحصول على ساعات الصحو.. استثمار الكهرباء في إعداد طعام الفطور، واستخدام الحاسوب الذي تعاني بطاريته من الشيخوخة والموت مثلها مثل جسدي المحطم.

كان عليّ أن أحارب النعاس والخدر المميت من خلال الاستماع إلى نشرة الأخبار الصباحية، وأقوال الصحف اللبنانية والتحليلات السياسية عما يدور حولي من أهوال الحرب التي يزداد قرع طبولها، وتسعى أمريكا من خلال تشكيل حلف وائتلاف دولي - عربي مشابه لما فعله (بوش الابن) اللعين عام 2003؛ وكل هذا من أجل العودة إلى العراق من خلال حجة محاربة داعش السوداء في حرب مفتوحة لسنوات غير معلومة، حرب

مدفوعة الثمن من المال السعودي - الذي هو من حق شعب شبه الجزيرة العربية ومنهم اليمنيون الفقراء - إذ يتحدث الخبراء في هذا الأمر عن رقم مئة مليار دولار، مع إنشاء قواعد تدريب على الأراضي السعودية لما يسمى بالمعارضة السورية المسلحة ((المعتدلة)) - كذا.. ؟! - وهل هنالك ثمة منظمة مسلحة معتدلة في هذا العالم المحتقن، إضافة إلى الخرق العسكري الداخلي الذي جعل الناس يهربون من (جرمانا) التي كانت مدينة سرور ومسرة، ومن <<دويلعه>> المنطقة ذات الغالبية المسيحية التي لم أستطع أن أجد لي مستقراً فيها خلال العام الماضي.

إنني لا أنام ليلي يا سيدتي الرشيقية بدون هذه الحبوب المنومة؛ لأنني لا أكاد أتقبل تصور اليوم الذي سأضطر للانتقال أو الهرب كرة أخرى.. ولأنني أخاف حتى من تصور ذلك اليوم الذي سأضطر فيه للانتقال مرة أخرى من هذا المكان، أو الذهاب بعيداً عنه.. هذا المكان الذي لا أقول أن روحي استقرت إليه بل لأنه جمع أغراض بعد الكارثة التي أصابت دار << غربة حجيبة >>، وإن جسدي لم يعد يقدر على الحركة والتغيير، وأصبح المال غير قادر على جلب المستقر الأفضل.. ولا على تغطية عجزتي أو تلبية حاجاتي الروحية كما يفعل مع البعض من " آل سعود " الذين ينفقونه دون حساب أو روية أو مراعاة لوضع واحتياجات شعبهم وبلدهم، ولا أقول أنهم لأنني أشك بوجود أمة لهؤلاء المجرمين القتلة !!

كم كان بنفسي قضاء ليلة عرس صاخبة في مدينة (جرمانا)، مثل ليلة أو آخر الصيف التي كانت مجيدة في العام الماضي.. ليلة عرس قبل أن يذهب ((صديق المتعة)) إلى العراق بالطائرة - بعد أن قطعت الطرق البرية - وقد لا يعود إذا ما تدهورت الأوضاع أكثر، في سورية عامة وجرمانا خاصة؛ لأن وجوده هنا مرتبط في قضية الحصول على منفعة وحسب.. قضاء ليلة عرس أصبح بمثابة أمنية بعد أن دفنت حلمي الوردي الكبير، لكن القديم، في قبر اليأس، وبعد أن أصبح كل شيء في حياتي متعثراً ومضطرباً.

# تقولين لي اذهب إلى غرامك في (المساكن) التي تذهب إليها عادة ؟! نعم، يُخيل لي أنني أسمع صوتك الذي يشي بالشماتة وبعض الاحتقار.. ويشي أيضاً ببعض فضول التساؤل، فاقول لك: نعم، وكأنني غير قادر فعلاً على الذهاب بعد إلى (جرمانا)، أو على تكرار تجربة عاطفية فاشلة تزيد من مشاعر الإحباط والخذلان وعدم الارتياح؛ ولذلك ذهبت إلى ((غرام)) بعد أن وضعت حملها، وأنجبت طفلتها الأولى، ولم يعد أي شيء فيها غير بقايا ملامح الجمال في وجهها الذي أخذته بين يدي وقباته.. ولا بد أنها شعرت بضعف جسدي وانحطاط قواي فقالت لي دعني اليوم أُملي نظري منك. وكما كانت سعيدة، مثل طفلة مراهقة، حين أشارت بيدها لتؤكد بي. وكنت سعيداً لمسرتها بقدر سعادتي في التحرر من أسر وحدتي!

نعم، كنت سعيداً وأنا أضع ورقة الخمسمئة ليرة تحت رأس مولودتها البكر، مع وعد بهدية خاصة من العراق.. هذا إن بقيت حياً وزرت العراق؛ إذ أصبحت زياراتي بمعدل زيارة واحدة لما يسمى بالوطن كل سنة، وكان أغنية فيروز ((زوروني بالسنة مرة)) تصدح وتناغي الأعماق، تتناغم وتتلاءم معها، وتنطبق على هذا الحال.. وكان الوطن ضاع وتغيرت ملامحه إلى الأبد، وصار لأناس غيري؛ أناس لا يشبهونني ولا أشبههم، أم يا ترى أنا الذي تغيرت ولم أعد ذلك الإنسان الذي كنته في يوم من الأيام ؟!



## من يوميات شادي

• اسكندر نعمة

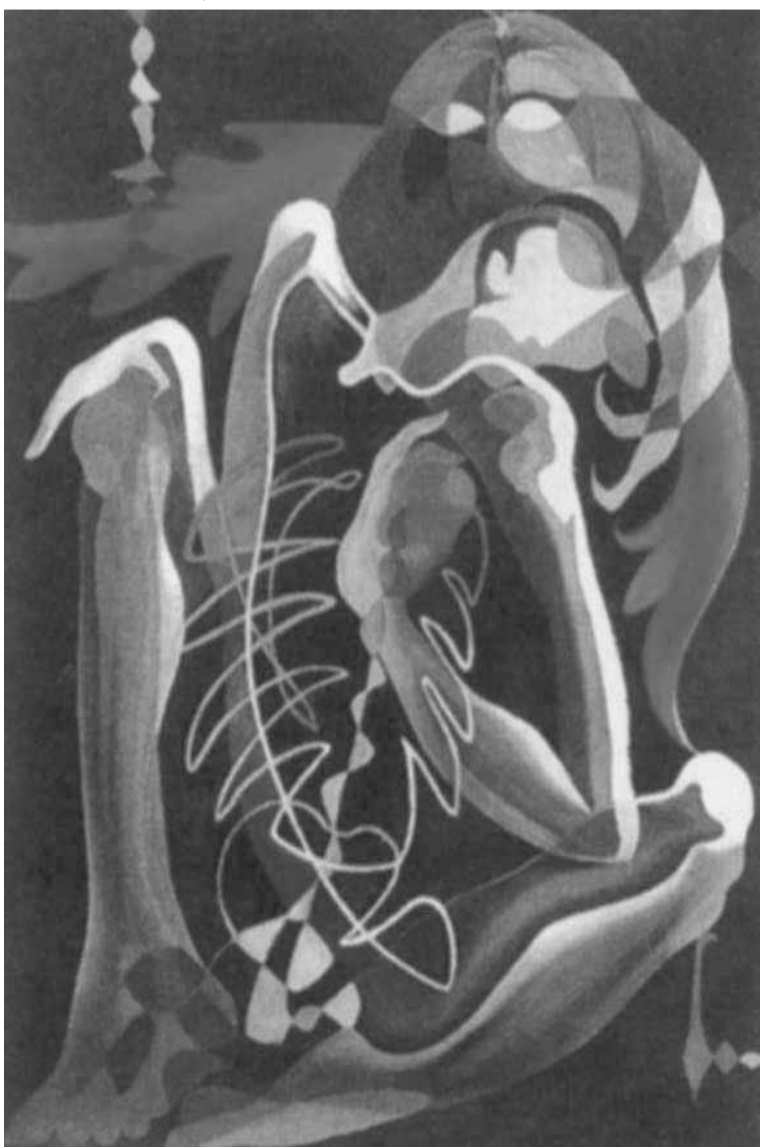


في طريق عودته  
إلى البيت، كان  
شادي يتأبط  
حقيبته الصغيرة،  
يسير مع مجموعة  
من رفاقه يلهون

ويعبثون ويضحكون لغير ما سبب. حانت منه التفاتة إلى السواء، قرأ لوحة كبيرة اعتلت سدة باب المدرسة الرئيس: "مدرسة المتنبّي للتعليم الأساسي". لكرز رفيقه عامراً الذي كان يقفز إلى جانبه، ويلهو بشيء ما يقضمه بين أسنانه. لتتو تذكر أمه... لا شك أن أمي تنتظرني. ابتسم عميقاً وهو يتصورها تلقي بنظراتها من النافذة عبر الطريق الطويل، وتتنظر إلى ساعتها وتحسب الزمن. لم يكن يستعجل الوصول إلى البيت. راح يقفز أكثر ويؤزج نظرات سريعة على جانبي الطريق... فجأة سمع صوتاً مزلزلاً ارتج له الشارع تحت قدميه، وشعر أن الجدران من حوله كادت تنهار. استبد به خوف قاتل. أطلق ساقيه للريج. لم يكن يدري أين يذهب. اختبأ في زاوية مهملة من طريق فرعي. ثبت في مكانه يسمع وجيب قلبه ولهائه المر. اقترب من نهاية الزاوية وأطل على الشارع الرئيس. أين رفاقه؟؟؟ أين عامر وفادي وخالد؟؟؟ لم ير أحداً... زلزلال آخر وصوت مدو أعقب ذلك. أحس بأن الأرض تهرب من تحته. انحنى على ذاته وارتمى أرضاً. رفع عينين حائرتين ومن خلال الغبش والدموع تراءى له نساء ورجال وأطفال يتدحرجون على الأرض. أشجار وأغصان تتطاير في الفضاء. ثقب أذنيه أصوات زعيق وصرخ حاد وولولة مهووسة. لم يدر لذلك معنى. تلفت حوله فإذا كومة من الناس يتراصون إلى جانبه، يحمون رؤوسهم من الشظايا المتساقطة. غطس في بكاء مرطاش وعاد من جديد يتذكر أمه... ماذا عليه أن يفعل، وكيف يصل إلى البيت؟! بدأ الناس من حوله ينسحبون بخوف وانحناء وهم يبربرون بكلمات لا يفهمها. انسل فيما بينهم. ركب مسار الشارع الرئيس. حانت منه التفاتة إلى الجانب الأيمن، شاهد آثار دماء متناثرة على حوائط الأرصفة ولوحة كبيرة تملأ صفحة الجدار:

"أوقفوا هذه الحرب القذرة". لم يفهم كيف تكون الحرب قذرة وكيف تكون نظيفة. لهاث صدره ودقات قلبه المرتجفة تزداد حدة. مسح بنظراته المكان علّه يرى أحداً من رفاقه، لم يجد أحداً. أغرق في البكاء. كان الرّاكضون من حوله ينظرون إليه إشفاقاً. لكزه أحدهم قائلاً: "اهرب.. انج بنفسك يا ولد..". لافتة كبيرة أخرى أوقفت عبراته وجمدت لهاث صدره: "أوقفوا هذه الحرب المجنونة". زلازل القصف وعواء المدافع ما زالا يملآن الجو من حوله وهو لا يملك إلا اللهاث والتحيب والخوف المدمر... وصل إلى البيت. كان الباب الرئيس مفتوحاً على مصراعيه. صاح يملء صوته. "ماما.. ماما"، ثم ألقى بنفسه إلى أول مقعد في البيت... أحس أن كفين دافئتين تحيطان بعنقه وصدره، وصوت أمه يداعبه: "شادي.. شادي.. ما لك يا حبيبي؟" .. ارتقى شادي بين ذراعيها، اطمأن لدفع صدرها وأناملها، روى لها كل ما تعرض له في طريق عودته من

المدرسة. غمرته أمه من جديد. ابتسمت وقالت: "لا تخف يا حبيبي.. كنت تحلم.. لقد كنت نائماً.. أنت لم تكن في المدرسة وما شاهدته لم يكن إلا حلمًا". اطمأن شادي واستراح بين ذراعي أمه يطلب الدفء والأمان... انفلت شادي من بين ذراعي أمه، خرج إلى صحن الدار ليضج عنه أحلامه المرعبة.. ما إن خطا خطوات قليلة حتى ثقب أذنيه أزيز يملأ الجو وزلزلال يهز أركان البيت وأصوات متداخلة رعناء. لم يعد شادي يرى شيئاً. تنهى إليه صوت أمه من بعيد: "شادي.. أين أنت؟؟؟". كالأرنب المذعور تسلل شادي إلى الغرفة وراح يراقب.. كانت الجدران والأسقف والأعمدة تتهاوى ببطء إلى الأرض، والغبار الكثيف ينتصب بين الأرض والسما يحمّل معه أسراراً كثيرة لا يفهمها أحد... عندئذ... أيقن شادي أن ما رآه في طريق عودته من المدرسة لم يكن حلمًا، وأدرك كيف تكون الحرب قذرة ومجنونة...



## السهو الفاضح

• مرشدة جاويش



يا راقصة الكتاب والشعراء يا  
مبدعة الخمرة في أشواقهم الفاترة  
أيتها الخاسرة للصباحات الشفيفة  
كثيراً مانرى أعصابك واللهب

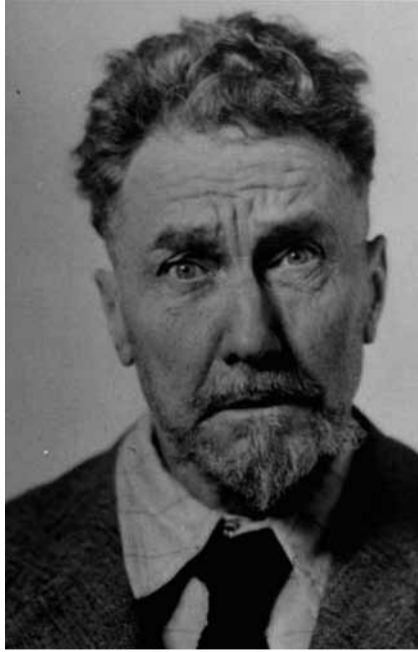
يتطاير منها كم رأينا أخطاءك ترتب مواعيدها ليدخل الآخرون في أطوارك المجنونة كم رأيناك تعودين من السهو الفاضح وخلفك المقاعد دائماً ليست شاغرة هل ضيعت باسم الحرية المغدورة أشياءك الكبيرة لماذا؟ وأنت تبحثين عن العزلة تلبسين حرائق ليست لك وجوها.. يستخدمها غيرك أيتها الخطوة الفاجرة في مسافة العولة نعرف بأنك حتى الغرق تعشقين من أسرفوا من النسيان ونعرف بأنك جربت رجالاً في الضراء وسافرت إلى مدن حاملة بالعتمة والهديان نعرف كيف اكتظت فيك أهواء المخبولين كغابات تتقدم لهزيمة وقد نكتب فيما بعد عن الحرير المشطى في الطريق إلى الخلاص ربما بخط يتلعم في البداية تقظلين معابر أنوثتك ربما في فضاء غائم وبمطر يشبه العاصفة تغسلين الهاوية وتخرجين من الموت بخرائب لذيدة وأسئلة تقبض بعلو على البياض العفيف

قمر الغياب... ((محمود درويش)) هل مات صوت السنديان هل مات ظل الأرض أو ظل السماء هل غاب من نثر الكلام على مصابيح البلاد فأينعت كالشمس أم الأقحوان يا سيدي يا من سكنت الحلم من جهة القرنفل والندى وأقمت من زهر الرياح وصورة المنفى وهمس العابرين إلى التشيد أقمت شكلاً مستديراً للمدى كانت فلسطين القصيدة والحببية والجذور كانت فلسطين الصمود.. دم الحداق والنشور يا سيدي حزني عليك من الشهيد إلى الوريدي يا سيدي انفجرت شرايين الوطن لبست قصائدك الحداد وتجمهر الزيتون قرب القبر مرتديا قيادات الكفن لم تبق شاردة إلا وقد جاءتك يا رب الشجن المعجزات بكت عليك وسيدات الحدس ناربات ليلك زهرة البارود والحناء حتى الموت قال بأنه صلى عليك وان نبضك لم يمت مازال في أثر الفراشة يخفتي ويطوف نصف الكون من بيت إلى بيت بايات المكين من الغناء لهفي عليك لهفي على بحر يسبح بانتفاضات الخراب لهفي وأنت الفتنة الأولى لأرواحي وآخر فتنة في الأرض توغل في الفناء لهفي على قمر تضرع بالغياب رماد الهجرة الليل غطى كل أسوار المدينة والليل فيها يحترق من ذا يغافلنا ويبتكر الحداق في الدماء الشاردة من ذا ينام على قصيدتنا ويمكث في لهاث النار أو ورد المياه الباردة... الصوت جاء وما أتى لكنه بثيابه غطى المكان ولم يصل الصوت أوماً وانتهى بين الرماد وبينني ياورد يا لب الطيور وعقل نسرين المدى قم واستمع ركض الندى.... ما مات فينا سيد ما مات أقنوم الصدى تلك الحقول تيبست أقدامها سخرت ومادت لن نغني لانتشاء الكارثة نحن انبلاج الفجر من شفة السديم ومن براز لا ترى هل أدركوا أن الدماء تدق باب العاصفة وتضئ ليل الخائبين ومن مشوا في صمتهم ونعاسهم ما كان نبض يستوي مثل الإله سوى الخيول النازفة يأبها الآتي من الرمق البعيد إلى دمي هل أدركتك المقبرة هي للشهيد مقام سدرته وعرش الآخرة

# عزرا باوند: تعلمت أن أكون زائراً لشعري، وليس مقيماً بمنزل من منازلها

(2 \_ 2)

• أسعد الجبوري



الدوام، فليس أسوأ من خمول اللغة .

■ هل كنت يائساً يا سيد عزرا ؟

والأف ما طعم كلام مثل كلامك، (لم أكن شاعراً أبداً كي أضع قصائدي في سراويل الفقراء، فأفضل شيء تركته، أو سأتركه، هو دمي، أيها الأحبة، لقد مات العالم؟)

– لقد شربت من جميع المعادن، ووجدت أغلبها فارغاً من الفيتامينات، عدداً اليأس الذي دفع بي بشكل مبكر إلى التفكير بالنزوح عن أمريكا. فيتامين الاغتراب عن الوطن الأم، هو الذي منحني القدرة على فكفكة اللغة، والتفتيش عن شوارع للتسكع بين شقوقها .

■ ما نسبة الوثنية في طقوس عزرا باوند؟  
– قد يكون التعلق بالوثنيات، جزءاً من المنطق الحيوي للشعر. فالأخير، يستفيد من الرعد والبخار والبرق والصراخ، وكذلك من سموم العاشقين أيضاً. الشاعر مثل قارب يرمى في عرض صحراء، ويكون عليه البحث عن مجرى نهر، لينهض ويتنفس المياه. الوثنية صندوق بريد الأساطير.

■ في أي قسم من جسد عزرا باوند يقع الحب؟  
– الحب، ربما هو آخر مسمار دق في جلدي.

■ هذا جواب مرعب. أليس كذلك يا سيد عزرا ؟؟

– ليس من هول فيما ذهبت إليه. فأنا لم أنشغل بالحب ولم أدخله من جميع الأبواب. اعتبرته أحد أنواع المرّة أو المقبلات على طاولة الزمن.

■ تقصد أنك مررت به دون أن تجن، أو مزك دون أن يستفيق الحب أو يشتعل ؟؟

– لقد تزوجت دورتي ابنة الروائية أوليفيا شكسبير عام 1909. وربما هذا يكفي .

■ هل فعلت ذلك مقابل تصرف انتهازي خاص بنيل عضوية ندوة الاثنين التي حققتها لك أم العروس أوليفيا شكسبير؟

– لا. لم يكن الأمر بذلك السوء. ولا أنا أيضاً. ربما لأنني لم أخضع الأدب للحب وقصصه الدراماتيكية للوصول إلى غاية أو قصد ما.

■ هل غطت الثلوج حيكما على سبيل المثال، فقط ؟؟

اسمع ما كتبه الناقد - نويل ستوك - في سيرة حياتك قانلاً:

(( تتسم بالجدية والصراحة والصبر، فهو لا يشير إطلاقاً إلى أي علاقة أنثوية، يظهر باوند كما لو لم يكن أحسن - أي باوند - يوماً ما بالرغبة، وكما لو قصر اهتمامه ونشاطه على

العناصر هي القبلة التي تنتج الحدث العظيم داخل النص .

■ ألا يشكل الاعتماد على علاقة العناصر الشعرية ببعضها، نوعاً من الامتثال المفروض بأمل يمكن أن لا يتحقق على سبيل المثال؟

– كل شاعر هو بمثابة رئيس طهارة في طبخة القصيدة، وصولاً إلى احتراقها ودخول كافة المواد المجال العدمي. فكيميائية الشعر، غالباً ما تميل إلى الحرق من أجل الإضاءات الحاسمة التي تجعل النص، ليس برقية تلغرافية يمكن إرسالها إلى الجمهور، بل يمكن أن يكون النص ذاته عبارة عن انفجار لا يخلف سوى اختلاط العناصر بعد إعادة تكوينها من جديد.

■ عندما تذهب إلى الشعر، فما عليك إلا أن تضبط طفولتك. ما رأي الشاعر عزرا باوند بفكرة كهذه ؟

– الطفولة تنشأ في الشعر، وتدوم فيه للأبد. إنها ليست بتلك الملابس التي ترض على الشاعر القيام بتغييرها، كلما وجد الحاجة لذلك.

أنا أجد في الطفولة عاملاً حيوياً لدعم الشعر في زمن الشيخوخة وما قبلها وبعدها كذلك. فالطفولة مذهب شعري يعتمد على تراب الجسد بالأساس. وهي الصك - شيك - الذي يدخل مع الشاعر إلى جوف قبره، دون أن يتمكن بالتصرف به.

■ هل كانت لك طفولة متميزة؟

– ليس كثيراً. فكانما خرجت من رحم أمي، لأسقط في حضن الشاعر (والت وايتمان). وقت ذلك، كنت مثل ضفدع يصنع نقيقاً شعرياً في مياه ذلك الشاعر الذي وجدت نفسي مفتوناً به. وأنا قلت فيه: (إن وايتمان بالنسبة لبلادي.. بمنزلة دانتلي لإيطاليا.)

■ أنت قلت مرّة: (كنت أحطم الأشياء لانبثق في انطلاقة عملية التحول التي تجري فيها «أي الأشياء» في حين كنت ألعب بالرمز على مستويين، وهو ما ساهم جيداً في عزل الدال عن المدلول، وفي فصل البادرة الشعرية «الكلمة» عن المسافة المسجلة فيها، لا ما وراءها في دائرة التأملات النظرية! إذا ينبغي أن يكون القارئ خاضعاً للنص الذي لم يعد يتعلق الأمر بتفسيره، وهي عملية غالباً ما يكون مشكوكاً بها. فالكرة الأرضية، ليست أكثر من غلطة سقطت من القمر، ولهذا، لا يمكن السيطرة على الكلمات، ولا يمكن أن يوفق الإنسان بين الصوت والصدى!

ولا يمكن لصوت الحشرة أن يساوي ذلك النصف الواضح من الأصل!). فهل أنجزت ذلك التحول برأيك؟

– أنا تعلمت أن أكون زائراً لشعري، وليس مقيماً بمنزل من منازلها. وعليك أن تدرك أهمية ذلك. فالتحول، لا تتم بالسكن أو التساكن أو السكن، بقدر ما هي رحيل برحيل.

■ تقصد أن الشاعر نسخة من الذهاب لا الإياب؟

– لا أظن بأن التذمر أو التظلم يصنع نصاً يستحق القراءة. لذا فالذهاب بالشعر إلى القراءة، تعني أنك حامل صخرة السيد سيزيف إلى رأس الجبل العمول من البلاغة والأفعال غير الناقصة في كل الأحوال. أنا لم أستطع أن أكون إلا منافساً شغوفاً لشعري في أثناء الكتابة.

■ ألا تعد ذلك مرضاً ؟

– ولكنه أفضل من تناول القربان المقدس في كل الأحوال. فالأمراض الشعرية، وفي مقدمتها العقْد النفسية، ترجمة نادرة لحركة الكلمات ونموها في مجرى الدم، من أجل أن توقظ الجملة العصبية، بحيث تجعلها ناضرة ومستنرفة على

بقدر ما كنت شاعراً تجريبياً، بقدر ما كنت من صناع الحرف في الجملة. كيف يمكن للشاعر أن يكون مهندساً، وهو المهووس بالخروج عن الأنظمة والقوالب؟

– الشعر مختبر تجريبي. وحتى الموت، فهو عند الشاعر تجربة تستحق الكتابة .

■ هل يمكن عد الموت تجربة عند الشاعر؟

– أجل. فمثلما يعثر الموت على الشعراء بالمصادفة، فعليهم أن يدخلوا الموت من باب التجريب، ليؤلفوا حوله النصوص والقصائد. لم يكن الموت بمعزل عن كل نص شعري.

■ ألا ترى الموت جزءاً من تراب الشاعر؟

– لو لم يكن الموت موجوداً هنا وهناك، ما كان ليوجد شعر مطلقاً. لذا فمن حسن الحظ، أن يتعامل الشاعر مع الموت من الورق وحتى التراب. فالشعر بالمعنى اللغوي الأعمق، إنما هو مقبرة مجازية، لا يستطيع الشاعر التخلي عنها أبداً.

■ أمن أجل تلك الفكرة، ساهمت بتصحيح قصيدة ((الأرض اليباب)) لتوماس إيوت ؟؟

– ليس تصحيحاً بالمعنى اللغوي، بل أكثر من ذلك، عندما حرثت في لحم ت.س. إيوت ليكون مقبرة لغوية فائضة القيمة. وذلك ما فعلته مع الشاعر ((بيتس)) وجبل طويل من الشعراء المولودين حديثاً، ممن كانت مصابيحهم لا تنضج بالزيت المكثف أيضاً .

■ ولكنك فشلت بالتأثير على حركة شعراء فرنسا، وبخاصة الدادائيين. فما مرد ذلك برأيك؟  
– لأنهم كانوا شعراء بلا أدغمة قابلة للاخضاع أو السيطرة. أنا اختلفت معهم، لأنني كنت أمتلك فتافيت عقل، فيما هم جماعة تعيش في مدار سماوي آخر. بعيد. ودون ملابس.

■ هل لأن عزرا باوند من الجيل الضائع، كما أطلق البعض ذلك عليك؟

– أنا لا أرى ضرورة للابيمان بشاعر يملك خريطة واضحة لهذا الطريق أو ذاك. الشعر في الجوهر، هو أرض مقلوبة داخل روح الشاعر. وليس لديه من مهمة إلا البحث عن نفسه في التيه المتلاطم ما بين أزوار الكيبورد وما بين جزر الذات المترامية الأطراف المتعددة اللغات المتصاعدة الأصوات.

فاتية هو الأوبرا التي يحين وقت جنون الشاعر بها .

■ بعد اجتماعه بحضرتك ذات يوم، كتب عنك الناقد هوف كينبير قانلاً: (( لقد شعرت فجأة بأني في حضرة الإحداثة الشعرية والفنية! إنها متجسدة كلياً في شخصه تماماً كبقية المغامرين الذين يلقون بأنفسهم في متاهات التجريب الخلاق)). هل كنت حديثاً إلى درجة الحمى؟

– الكثير منهم يحاول تضخيم الأمور والنفخ بالأوداج. وقد يصل بعضهم إلى ممارسة الكذب، عندما يكتب عن بعض الحوادث أو الأشخاص خارج السياق المنطقي، أو أبعد منه بشوط طويل.

فالإحداثة التي كنت أنتهي إليها، لم تكن طوق نجاة للشعر من الفرق في الضحالة أو العدم، بل كانت برأيي لحظة من لحظات الجلوس على حافة جبل أثناء مرور عاصفة.

■ تقصد أن الفكرة الأساسية عندك - على حد تعبير أحدهم - هي أن العلاقات الكائنة بين

الأشياء أهم من هذه الأشياء بالذات؟

– بالضبط. انظر إلى العلاقة التي تجمع ما بين الأشياء الثلاثة: الشخص الجالس على الحافة والجبل والعاصفة؟ العلاقة بين هذه

القضايا الذهنية، وهو ما جرى بالفعل. ويقدم - ستوك - حول هذه النقطة، ومن دون أن يدري، ملاحظة تعزز هذا الافتراض الأولي. يقول:

استقلت السيدة شكسبير القطار باتجاه البندقية، بصحبة باوند، وفي الطريق استمتعا بملاحظات جيرانها الذين تساءلوا: إذا كان باوند ودورتي شقيقين أو خطيبين. إذ لم يكن يظهر من سلوكهما ما يسمح باكتشاف علاقة غير أخوية!

– ليس ذلك مهما بالنسبة لي. فقطوس الجسد، هي من يقرر صلاحية برامج الحب الجوانية بالضبط. وأنا لم أنظم حياتي وفقاً لبرنامج عاطفي مكثف، أو يملك سيرة ذاتية مثيرة للاهتمام.

■ ولكنك قفزت الجدار الزوجي في المرة الثانية، لترتبط بعازفة الكمان (( أولغا رودج )) وتجنب لك ماري. هل تعتبر ذلك سهواً ؟؟

– بالتأكيد. هو سهو متعمد. فالحب نظرية تقوم على ركيزة الانقلاب الجسدي المعتمد

أصلاً على الاستخدام الفوضوي لمجمل الحواس. وهذا ما يجعل التاريخ الغرامي عاصفاً على الدوام، لأنه جسر يربط ما بين الفشل السريري الذريع جداً، وما بين المراهقة التي لا تتوقف حتى في ذروة الشيخوخة.

■ أنت قلت في الماضي: «حسناً. لقد كنت مخطئاً. مخطئاً بنسبة 90%. لقد فقدت صوابي في الإعصار»

هل تعتقد بأنك مسحت أخطاء الحياة القديمة التي سبق وأن اعترفت بها ؟؟

– أنا لم أرتكب أي من الأخطاء من قبل، ولكنني قلت ذلك تحت تأثير تلك الأدوية التي كنت أبتلعها بالقوة يوم كنت في مستشفى المجانين. جنون العصر، لا بد وأن يقابله جنون الكتابة. وما يزال التفوق مرتبطاً بالثاني: جنون الكتابة.

لذلك، فعندما صرخت بوجه العالم، بأن حياتي ((كانت فشلاً ذريعاً، لكنه أثنى من كل نجاحات العصر)) فإنما كنت أريد النوم ولو قيلولة. بعد أن رأيت أعصابي، وكأنها تمتلئ بالاسمنت..

■ هل عشت أم مت بالأقساط؟ وماذا تريد أن تعمل هنا بين طبقات السموات ؟

– أريد أن أرتدي بذلة مضادة للحرائق، لأكون وزير النار هنا.

■ هل عندك حطب كثير؟

– أنا أملك الأصول الثبوتية لرموز الشعر في التاريخ الأرضي. وعليه، فيمكنني التعامل مع النصوص تعامل العرافين مع تجلياتهم الشيطانية المربحة للعقل، والمكتملة لجمال اللغة.

■ والحلم الأمريكي، هل بقي مرافقاً لحلم رعاة البقر بتنظيم شؤون أوروبا ؟

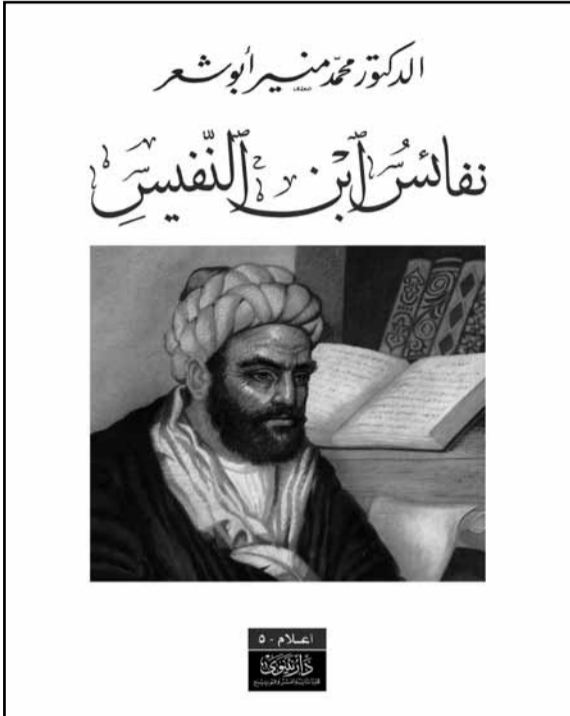
– لم أر نفسي راديكالياً في حلم ما، كل النوم الذي مررت به، كان عبارة عن انحراف شبه كامل عن رحم الأرض التي جننا من ترابها في تلك الساعات الضريرة القاسية المستولى عليها من قبل جنرالات النصوص، أولئك الذين يحاولون إخراجنا من كتاباتنا، وتركنا كالقوافل التائهة على صفحات صحراء.

■ هل التقيت بشاعرك المفضل والت وايتمان؟

– ليس بعد. فقد قيل لي بأن ما زال يتعثر بالوصول إلى السماء، جراء كثافة الأعشاب التي كانت تتساقط من جسمه، ويتزحلق بها .

# د. محمد منير أبو شعر وكتابه: نفائس ابن النفيس الدمشقي

• محمد مروان مراد



الوافدة، شرح مفردات كتاب القانون لابن سينا، شرح المسائل لحنين بن اسحق.. وغيرها...

وتشتمل الصفحات الأخيرة من الكتاب على الفصل الثامن الذي خصصه الدكتور أبو شعر للخلاصة، ولعجم مصطلحات ابن النفيس الطبية.

• ابن النفيس وخدمات جلى في العلوم الطبية والإنسانية: نخرج من الجولة السريعة في سيرة ومسيرة «ابن النفيس» التي قدمته لنا مثلاً رائعاً للطبيب العربي المبدع، الذي قدم خدمات جلى في فن الشفاء وعلوم الطب والعلوم الدينية والإنسانية، والتي شكّلت إسهاماً كبيراً في تقدّم الثقافة العربية الإسلامية.. لقد حقّق للعرب أن يفاخروا بابن النفيس الذي بلغ غاية الخدمة والمعرفة في علومه ومؤلفاته، وكان قبل كل شيء عالماً وإنساناً من أبناء هذه الأمة المعطاء التي أنجزت للبشرية أجل الخدمات الفكرية في وقت كانت فيه أوربا غارقة في ظلام دامس من الجهل والتخلف، ولهذا كله جاء مؤلّف الدكتور محمد منير أبو شعر ليضيء صفحات غنية من تاريخ الإبداع الفكري العربي، وهو جدير بأن نتلقفه بتقدير وإكبار لما حفل به من مميزات قلّ أن حظي بها مؤلّف في هذا المجال قبلاً، ومن بينها:

- اعتماد المؤلّف على مصادر جديدة موثقة، أثرت الكتاب بمعلومات كثيرة، كانت غائبة فيما نشر عن ابن النفيس سابقاً، ويكفي أن نعرف أن الدكتور «أبو شعر» اعتمد على أكثر من خمسين مرجعاً مطبوعاً باللغة العربية بين كتاب ومجلة علمية، وعلى 12 مصدراً باللغات الأجنبية، إضافة إلى العديد من المخطوطات العربية النادرة.

- أغنى المؤلّف الكتاب بأكثر من 50 صورة وثيقة تاريخية، جمعها بدأب وعناية من أمهات الكتب العلمية، وبخاصة منها التي تضمنت شروحاتاً لمضمون الصور، إضافة إلى العديد من الصفحات المخطوطة وهذا دليل على ما بذله المؤلّف من جهده ووقته للحصول على هذه الوثائق، التي جعلت الكتاب مرجعاً علمياً متكاملًا لا غنى عنه لأي باحث أو دارس في منجزات الحضارة العربية الإسلامية.

• موسوعة علمية جديدة بالتقدير والعرفان:

وبعد، لقد سمى الدكتور محمد منير أبو شعر كتابه: «نفائس ابن النفيس» وكان موفقاً في اختيار العنوان، الذي نقترح عليه أن يسميه «موسوعة نفائس ابن النفيس» لجدارته وتمييزه، وهو هدية نفيسة قدّمها المؤلّف للمكتبة العربية، فاحتضنت كل ما سبقها من دراسات وبحوث عن ابن النفيس الدمشقي.

ابن النفيس سبق أطباء الغرب إلى اكتشاف الدورة الدموية وأغنى المكتبة العلمية بمؤلفاته في فروع العلم المختصة.

٢٢

الحميدة، لقّب بالإمام والصدر، والرئيس والعالم الأجل، واعتبره «يوسف شاخت» أستاذاً للطبيب البريطاني «وليم هارفي» الذي نسب الغرب إليه اكتشاف الدورة الدموية الرئوية.

تتلذذ ابن النفيس على الطبيب الشهير «مذهب الدين الدخوان» وعلى الطبيب الدمشقي «عمران الإسرائيلي» في البيمارستان النوري الكبير بدمشق، فنشأ في جو علمي مبني على الخبرة والأصالة في التفكير والمناقشة الحرة، ثم رحل مع طائفة من زملائه إلى مصر حيث تتلمذ على كبار العلماء أمثال: علي بن رضوان وابن جميع وابن عيسى، وابن ميمون، وضياء الدين ابن البيطار، وتعلم على يدي ابن البيطار عديد من الأطباء وفيهم ابن القف وابن صغير، وابن البرهان وغيرهم... وقد تقلد ابن النفيس في مشايخ مصر مناصب علمية رفيعة حتى صار رئيساً لأطباء مصر وطبيباً خاصاً لسلطان «الظاهر بيبرس».

عرف «ابن النفيس» بغزارة الإنتاج في سائر فروع المعرفة التي أتقنها، وكانت وفاته في القاهرة عام (687هـ - 1288م).

• المنهج العلمي عند ابن النفيس في مؤلفاته القيّمة: يعدّ الفصل السادس من أهم فصول كتاب «نفائس ابن النفيس» إذ يدرس فيه المؤلّف الدكتور أبو شعر، المنهج العلمي عند ابن النفيس، والعلوم التي برع فيها، وهي (علم الطب، الفقه وأصوله، الحديث، علوم العربية، السيرة النبوية، الفلسفة، التشريح) ويتوسع هنا في دراسة أسبقية ابن النفيس في اكتشاف الدورة الدموية، قبل الطبيب «وليم هارفي» (1578 - 1657) بأكثر من مئتي سنة.

يخصّص الدكتور أبو شعر الفصل السابع من كتابه لأثار «ابن النفيس» العلمية والتي تجاوزت الـ 15 كتاباً من بينها: «الشامل في الطب، المذهب في الكحلّ المجرب، موجز القانون، شرح القانون، شرح فصول أبو قراط، من كتاب شرح التشريح، شرح مقدمة المعرفة لأبقراط، الرسالة الكاملية، رسالة في منافع الأعضاء الإنسانية، تفاسير العلل وأسباب المرض، المختار في الأغذية، شرح ايديما لأبقراط، وتفسير الأمراض

رحلة علمية شائقة، تبهر الفكر بما ضمته من معلومات جديدة، وتدهش بإحاطتها بعالم واسع من المعارف الطبية.

٢٢

يتّصف معظم العلماء العرب المسلمين، الذين أفوا في سائر فروع المعرفة، وتركوا للإنسانية إرثاً علمياً وأدبياً رائعاً، شع في العالم، وكان من أسس النهضة الأوروبية الحديثة... يتصف أولئك العلماء بالموسوعية، إذ اشتملت مؤلفاتهم على الدراسات النظرية والتطبيقية، في علوم الدين واللغة والفلسفة والاجتماع والرياضيات والموسيقى، ويحفظ سجل المعارف الإنسانية بأسماء عشرات الأعلام العرب المجلّين، الذين كانوا مرآة صادقة لعصر تعاظمت فيه جهود العلماء وأنشطتهم الفكرية في تلك الميادين.

عكف الباحثون المؤرخون في الشرق والغرب على دراسة آثار العلماء المسلمين وكشفوا عن وجوهها المضيئة، وتحققوا وعرضها في مؤلفات حديثة، أغنت مكتبة المعارف الإنسانية بكنوز المعلومات، ووضعتها في متناول الناس، مثمّنة بالاعتزاز والتقدير ذلك الإنجاز الرائع الذي مهد للعلوم الحديثة، وكان أساس النهضة والتقدم العلمي المعاصر... وفي مقدمة هؤلاء الأعلام، يحتل الطبيب الدمشقي «ابن النفيس» مكانته المرموقة في مقدمة موكب العطاء الفكري العربي، بما قدّمه من نفائس المؤلفات والتصانيف للمكتبة العربية الإسلامية.

• رحلة علمية في عالم واسع من المعارف:

بهذه العبارات الشاملة يقدم الطبيب العالم، والباحث في الأدب والسيرة الدكتور «محمد منير أبو شعر» مؤلّفه الجديد «نفائس ابن النفيس» الذي صدر مؤخراً عن «دار نيوى» للطباعة والنشر بدمشق، ليضاف إلى مجموعة الكتب العلمية، التي يتابع الدكتور «أبو شعر» إثراء الناس بها، ورفد المكتبة العربية بها لتسلط الضوء على العطاء الخيّر لعلماء الأمة العربية عبر التاريخ.

جاء الكتاب في نيف ومئتي صفحة من القطع المتوسط، اشتملت على مقدمة وثمانية فصول، أنجز المؤلّف خلالها رحلة علمية شائقة، تبهر الفكر بما ضمته من معلومات جديدة، وتدهش بإحاطتها بعالم واسع من المعارف الطبية، لم تقتصر على منجزات الطبيب ابن النفيس بل تجاوزته إلى ميادين كثيرة، ففي الباب الأول من الكتاب يعمد الدكتور أبو شعر إلى تعريف الطب، ليعرج على دراسة الطب النبوي وتطوره في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين.. ويفرد الباحث في الفصل الثاني صفحات للبحث في تاريخ البيمارستانات في الحضارة العربية الإسلامية ويسلط الضوء على بيمارستانات البلاد العربية، ويعقد مقارنة بين المستشفيات العربية ومستشفيات الغرب في العصور الوسطى، وينهي الفصل ببحث عن نظام الحسبة.

في الفصل الثالث يقدم الباحث صفحات يعرض فيها لسير مجموعة من الأطباء العرب المسلمين (الرازي، ابن سينا، ابن زهر، ابن أبي أصيبعة، الزهراوي وأخيراً ابن النفيس)، ويخصّص الفصل الرابع للبحث في ملامح الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأضواء على الحركة العمرانية في زمن ابن النفيس. ليمهد بهذا الفصل للتوسع في دراسة حياة الطبيب العربي والتي عرض فيها معلومات جديدة قلّ أن ضمها مؤلّف عن ابن النفيس من قبل.

• قائمة شامخة رسمت نظريات علمية وتطبيقات عملية: في الفصل الخامس من الكتاب عرض المؤلّف لسيرة الطبيب «ابن النفيس» بأسلوب شائق، مزج فيه بين المعلومة العلمية والأدبية والتاريخية، وفي إطلالة سريعة على هذه السيرة نعرف أن «ابن النفيس» هو «علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي الدمشقي» ولد عام 607هـ 1211م، في قرية صغيرة تدعى «قرش» وهي جزء صغير من حي الميدان بدمشق، وفيه زقاق ما يزال إلى يومنا يدعى «زقاق القرشي»

يعدّ الطبيب ابن النفيس من أعلام العلماء العرب، نال شهرة ذائعة، تجاوزت عصره بفضل مؤلفاته وتصانيفه الهامة، وقد جمع في شخصه بين الطب والفلسفة والمنطق وعلوم الدين. وكان إماماً شافعيًا مشهوراً له بالأخلاق الفاضلة، والإخلاص

## قصائد مجنحة

## قراءة في ديوان «سندباد الكلام»

• عدنان كنفاني



ونقف عند المسألة الأهم التي أراد الشاعر أن يعبر عنها، ومن خلال القصائد المعنية بالحالة الوطنية، وبيان الهوية والانتماء، "الوطن" في كينونة كل ما يجري، ووسط هذه الغرائب التي عملت على استلاب قراره وقدرته على العطاء، ثم قرّمت أمنياته إلى إقطاعات وفئات، فانسابت الأسئلة الحائرة تصيب تارة وتخطئ تارة لكنها تبقى مشروعة؛ (وجهي يرفرف عالياً للبحر.. ناصية تحاورني.. تجادلني على الأسماء والذكرى.. ولادتنا جديلتنا.. ونحملنا على فرس.. تطوف بنا المدائن.. ثم تلقينا كمنذبة على وطن.. تشكله الدموع "ص22" وحدي على الإسفلت.. يسألني الرصيف مسالماً.. هل ما تزال بعيدة عنا صفد؟ "ص23" قلبي على وطني.. اجرد دمعتين من الغمام.. أصحو على جرح رمادي الرخام.. أين الذين أحبهم.. بل أين من ماتوا.. ومن تأهوا.. ومن ذابوا على الوجع المخبأ في السؤال.. ويذوب في جسدي السؤال "ص14"، من قصيدة «وجع الرحيل».

في هذه المقاطع نستطيع أن ندرك المخبوء من كل ما ذكرته آنفاً.. الحيرة، الأسئلة، البحث ثم ذاكرة الوطن التي لا تغيب أبداً حتى ولو توارت للحظات وراء ضباب هش لا بد ينقش سريعاً ويعرف عن نفسه..

بقي أن أقول، ومن وجهة نظري الخاصة، ولا أصدر رغبة وقرار الشاعر، ولكن عنوان الديوان "سندباد الكلام" لم أجده على مستوى الديوان، ويقولون إن العنوان هو عتبة، لكنني لا أعتقد ذلك، وعنوان الديوان يفترض أن يحمل وصفاً إبداعياً حتى ولو لم يحمل عنوان قصيدة من قصائده، هذا العنوان "سندباد الكلام" يوحي مباشرة بسرده حكايتي متخيل واستعراضي، بينما مضمون الديوان غير ذلك بالمطلق، ولكن وكما قلت هذا رأيي الخاص ولا أعترض.

من دواعي سعادتي بصدق ومحبة أن أشعر بكثير حبور والديوان بين يدي، ديوان شعر يحمل في مطاويه كل جميل وأصيل وصادق، من شاعر أصيل وعلى درجة عالية من الشعور بمسؤولية الكلمة الهادفة والإبداعية محمولة على لغة باذخة.

من قلبي أتمنى لشاعرنا الرائع محمد معتوق كل نجاح وتقدم، وكل جديد يسعدنا ويتحفنا بقصائد شعر تنتمي إلى الشعر الحقيقي..

«سندباد الكلام»، ديوان شعر صادر عن «وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب»، 112 صفحة من القطع المتوسط 15 قصيدة.

شعره الوجداني يأخذ الروح إلى فضاءات من السحر من خلال صور غاية في الإبداع، وحادثة انسيابية، كسرت كل أصنام النمطية.

٢٢

التعبير، وجمال المفردة، والصور الأخاذة.

(سيدي القمح.. وورد أشعلته الشفتان.. تنتشي في السواقي.. كلما سالت على خدي.. أنا الطفل الذي أرضعته عري السهول.. لكي يقول الآن شكراً.. أوقرت في يدي "ص87")

(إني اغتسلت بماء عينيك، انتظرتك دافئاً.. كي تدخلني في جنتي.. منذ ارتحلت إلى دمي.. إني أحبك.. إني أحبك "ص94")

(لي سكر الشفتين تفاع.. إذا باح اللسان بسرّه.. لي خمرة النهدين.. في كأس الهوى.. قمر "ص97")

يمتاز هذا الديوان بتنوع القصائد، فمن الوطني إلى الوجداني الرقيق "وما أوردته من بعض نماذج أسرة"، إلى الأسئلة الحيرى، إلى الحنين والوجع والتعب، إلى محاكاة واقع غير مفهوم، إلى النبض القومي الممتد ذراعاً عن صفد، إلى «دمشق»، حيث المربض الأثير للفلسطيني محطة انتظار لعبور الزمن الجاحد، وحتى يوم الزحف والعودة والانتصار..

(قمر على بردى.. أخبئ في المرايا قامتي.. فأرى دمشق تسيل على شفتي.. لها لغتي.. ولي من خمرها كأس معتقة.. وناي.. لي أن أردد في قوافيها صداي.. أنت الحبيبة يا دمشق "ص61")

(دمي.. وعطر الياسمين.. كوني لهذا الكون حلته "ص62")

(ناديت.. إذ ناديت.. من تحت الرماد ستنهضين.. وتنهضين.. وتنهضين "ص66").

أما عن الوطن، فهو الملمح الأوضح في نسيج القصائد كلها تقريباً، فالحبيبة وطن يتماهى مع الوطن، والحقيقة وطن، والأسئلة تقود إلى الوطن، والحنين يتصاعد كلما أخذته القصيدة ليصبح كما قال شاعرنا الكبير خالد أبو خالد في تقديمه للديوان، وأنا أشاطره الرأي؛ (إن هذا الشوط الذي قطعه "محمد معتوق" لم يكن ليحدث لولا أنه أخلص للقصيدة، كما لو كانت هذه القصيدة، هي حديثه اليومي العفوي الذي يصدر عن القلب عن الشفتين).

يحمل في مطاويه كل جميل وأصيل وصادق، من شاعر أصيل وعلى درجة عالية من الشعور بمسؤولية الكلمة الهادفة.

٢٢

لم يفاجتني صدور ديوان "سندباد الكلام" للصادق الشاعر "محمد معتوق"، بل كنت أنتظر من هذا الرجل الهادئ الذي لا يتحدث كثيراً، وعندما يتدخل في أمر نقدي يكون محايداً ودقيقاً وملاحظاته صائبة في غالب الأوقات، وكثيراً ما كنت أشعر أنه يملك إحساساً عالياً بالآخر، ومفردات دقيقة المدلولات، ولسبب لم أدركه في ذلك الوقت السابق، كنت أرى فيه شاعراً يملك أدواته الشعرية، واللغة الرصينة، والحس الوطني عالي النبض، والأهم من ذلك كله، كنت أرى فيه وبجسوره شبه الدائم لنشاطات أدبية، وفي أماكن مختلفة، ذلك الفلسطيني الذي لا يمكن أن يكون، بشخصه وسلوكه والحنين المسكون في عينيه، غير فلسطيني تجرّع النكبات تباعا، وألمه الشتات، وصبح الحنين سمرة دافئة على جبينه.

ولأنه فلسطيني الروح والذاكرة، لا بد أن يحمل في صدره أمنيات، ويسبح في فضاءات نسجها أحلام وتخيلات، ولا يكف عن طرح الأسئلة، فهو وسط هذه الغرائب غير المضمومة، وفي قلب المواجه كلها وهو البريء، تتواصل في روحه مسارات البحث عن الذات.. عن "أناه" وتداعياتها، وعن واقعه في خريطة مسكونة بصنوف الظلم والاستلاب، ومصير آني وضعه على شفا الأسئلة، ومدارات الدهشة، فنجد ذلك واضحا في كثير من قصائد الديوان، حتى عندما يمر الضوء عليها بطيئاً، تبدو واضحة المعالم في رؤى فلسطيني آخر عاش ويعيش الحالة ذاتها..

(هجرت المرايا.. بكى مارد الزيت.. حين التقاني على الجمر.. وحدي أنا الجرح.. في موقدي دمعتان.. تصبان خيل البدايات في شفتي "ص75" من قصيدة "أنا هذا").

هي الحيرة إذا، هي الأسئلة التي لا تكف عن الصراخ ولا تجد غير تآويلات قد تشفي بعض روح الشاعر، لكنها سرعان ما تتبدد أمام واقع مرير لتتبع من القلب أسئلة أخرى أكثر غرابة ودهشة، وقد قال في عنوان القصيدة ما يعرف عن نفسه: "أنا هذا"، لكنني وأنا أقرأ، لم أجده فيها، بل وجدته يبحث عن "أناه" في بعض الزوايا المنسية..

ولعني لا أبالغ إذا قلت، وبكل موضوعية وشفافية، ومن دون مجاملة، إنني وأنا أقرأ في هذا الديوان، أشعر بمتعة حقيقية افتقدتها زمناً طويلاً وسط الكم الهابط الذي يغزو الأسواق الأدبية على تهمة الشعر والقصيدة، وهو الأبعد عن هذا التوصيف، بينما، وفي "سندباد الكلام" هذا، بين يدي ديوان شعر، يحمل مقوماته وأسسها وصيغته وضوابطه من رتم وموسيقى ووزن، ولغة باذخة تدخل في بعض مفرداتها المشغولة على سنابير الدهشة والإبداع إلى خلايا الروح من دون استئذان، وتفرض على المتلقي أن يدخل في نسيج القصائد ليجد فيها الكثير منه، سواء كانت في مسارها الوطني أو السياسي أو الاجتماعي، وفي الوجداني الذي يأخذ الروح إلى فضاءات من السحر من خلال صور غاية في الإبداع، وحادثة انسيابية، كسرت كل أصنام النمطية، ما أسميه بصدق هو الشعر، وعندما تأخذه الصور إلى بعض خروج عن الوزن، يستدركه، لينتظم في جوهر الإيقاع.

(هناك أنا.. أغزل الشمس.. إذ أتعرى من الطين.. كي لا يجوع الرماد "ص77")

(خذ مراياي.. قدم لهذا التشظي خيول الضوء.. بين دمي تحت فضته "ص103").

لعني لست من أنصار إعادة اجترار النصوص في معرض كتابة قراءة، لكنني اضطررت هنا أن أدلي ببعض نماذج من القصائد للتعريف بقيمة هذا الديوان، وبالمستوى الجيد الذي سار عليه في مجمل ما جاء من قصائد.

ولا بد أن تفرض عليّ القراءة أن أقول إن الشاعر محمد معتوق كان، في كل قصائد الديوان، ملتزماً، بمعنى أنه لم يصادم حقائق الحياة، بل ترك نفسه تسبح في أركان الممكن والملتزم، فخرجت موشاة بالصدق، لتلج القلوب بليوناً

# عالم الرقميات . .

• د. اسكندر لوقا



من البدايات في العصر الحديث، بعد أن أتاحت للناس فرصة التواصل بعضهم مع بعض بوسائل حديثة غير تقليدية، على غرار ما كان يحدث قديماً، أقول من البدايات أن تخسر العلاقات وزنها بين الناس وحتى بين أفراد الأسرة الواحدة أحياناً بشكل أو بآخر، وخصوصاً في المناسبات الدينية التي كانت تتطلب القيام بزيارة الأهل والأقارب والأصدقاء، وعلى شفاة الزائرين العبارة الشيقة التي كانوا يتبادلونها بحرارة وهي: كل عام وأنتم بخير.

إن انتقال الناس في دنيا المعرفة عموماً إلى عالم الرقميات، ساهم في بُعد مساحات اللقاء بين الإنسان والإنسان وبدأت، بالتالي، تحل عادات جديدة بديلاً عن عادات كان الناس قد اعتادوا عليها قبل عبورهم إلى عالم الجديد، عالم الرقميات في عصرنا الحالي أعني عصر العولمة، فكان عبورهم إلى عالم الكمبيوتر والإنترنت والتويتير وسوى ذلك من مواقع التواصل الاجتماعي، من أسباب بعد المسافات بين الإنسان والإنسان كما هو الحال في الوقت الراهن.

قد يرى بعض الناس أن الانتقال إلى عالم الرقميات قفزة نوعية - وهي كذلك - باتجاه تعميق المعرفة وتوسع رقعة الثقافة، وقد يكون رأيهم هذا مقبولاً أو موضوعياً إلى حد ما، ولكن لا بد من أن يكون قد فاتهم، في الوقت ذاته، أنهم فقدوا بذلك أنسنة العلاقات بين بعضهم بعضاً، وأن الإنسان الحالي لم يعد الإنسان الذي عرفناه قبل هذا العالم الجديد، عالم الرقميات كأننا بشرياً من لحم ودم، بل كاد يصبح كأننا مصنوعاً من معدن، الأمر الذي يدعونا جميعاً كي نسعى، قبل فوات الفرصة، لإعادة الدفاء إلى أوصاله ليصير، مجدداً، كأننا بشرياً من لحم ودم.

إنه اختبار صعب أمام إنسان اليوم إلى حد ما، ولكن لا بد له أن يتحمل تبعاته على مستوى علاقاته مع الآخرين كي تستعيد البشرية بعضاً مما خسرت له جهة محاولات ارتقاها دوماً نحو الأفضل والأفضل.

# بعض

• منى الياس

قال بشار:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة

والأذن تعشق قبل العين أحياناً  
بعض الشيء هو الجزء منه، صغيراً كان أم كبيراً، إذا كان الشيء كماً متصلاً كالباب والمنزل والبساط والسوائل، مثل: سربت بعض الماء، ويشبه الكم المتصل ما كان من قبيل العواطف والانفعالات والمعاني، مثل: هو يحب جاره بعض المحبة، ويتألم من جرحه بعض الألم، وقد يعبر عن البعضية بالضعف أو القلة أو الصغر، فيقال: حبه لجاره ضعيف أو قليل أو صغير. ويقال: بعض الشيء لقسمه الأصغر أو الأكبر مادام لا يستغرق الشيء كله. أما إذا كان الشيء أعداداً أو أنواعاً كالأوراق والأقلام والكتب، يطلق الجزء على أي عدد منه قليلاً كان أو كثيراً فيقال: بعض أصابع اليد للإصبع والإصبعين حتى الأربع.

وبعض مصدر "بعض"، وربما سمي البعض بعضاً لأنه يأخذ جزءاً مما يقف عليه فيعضه. ويستعمل "بعض" اسماً وإن كان في أصله مصدراً كما في قوله تعالى: "ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم". وقد يضعف الفعل بعض فيقال "بعض الشيء أي جزؤه". ويجمع بعض على أبعاض؛ بمعنى أجزاء أو أقسام. (بعض) ملازم للإضافة لفظاً أو تقديرًا كقوله تعالى: "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض"، وقوله: "ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض". ويضاف (بعض) لفظاً إلى "قلة" سواء كان كله هذا متعدياً كقوله تعالى: (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه بالوثين)، أو كان اسم جمع دالاً على متعدد كقول بشار: يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة، أو مفرداً ذا أجزاء كقولنا: "قرأنا بعض الكتاب" ومنه قوله تعالى: "اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم".

ويضاف بعض إلى معرفة كالأمثلة السابقة، وإلى تكرة كقوله تعالى: "قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم"، وكقولنا: اشترينا بعض كتب. ومثله قول الشاعر:

وسيان عندي أن أموت وأن أرى

كبعض رجال يوطنون المخازيا  
ويجب تكرار "بعض" إذا كان هناك تفاعل بين الأقسام، كقوله تعالى: (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون)، وكالسطر الأخير في قول الشاعر:

أبا منذر أسرفت فاستبق بعضنا

حنانيك بعض الشر أهون من بعض  
وكقولنا: "يصفح الأصدقاء بعضهم بعضاً"، ولا يجوز أن تقول: "يصفحون بعضهم" بمعنى بعض الأصدقاء لأن كل الشيء يتفاعل بعض مع بعض.

وبعض مفرد مذكر لفظاً ويُرَاعَى لفظه دون النظر إلى ما يُضَاف إليه.

فتقول: بعض النباتات أخضر، كما يراعى المضاف إليه

فتقول بعضها خضراء أو بعضها خضر، وقد روعي لفظ بعض في قوله تعالى: "ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين". وروعي المعنى الجمعي في قول الشاعر:

ولو سألت أو استنصرت بعضهم

في جل أمرك ما آذوا وما نصروا  
هل يعرف بعض بالألف أو اللام؟ فيقال "البعض"، نعم يقال البعض.

قال الشاعر:

أما إياد فقد جاءت بها بدعاً

فيما جنى البعض إن البعض راضيه  
وكذلك ما يقابلها وهو "الكل" وإن كان بعض مشاهير علمائنا ينكرون ذلك، وخاصة الأصمعي. قال بعضهم:

"رأيت في كتاب ابن المقفع: العلم كثير، ولكن أخذ البعض خير من ترك الكل" فأنكر ذلك لأنها معرفة بغير ألف ولام. وفي القرآن الكريم: "وكل أتوه داخرين". لكن تعرف "كل" في الآية الكريمة ونحوها ناشئ من شمول معناها، وليست هي في ذاتها معرفة، التنكير في بعض أوضح. ولا تعدو كل وبعض أن تكونا مثل جميع وقسم أو طائفة. وهذه تأتي معرفة بأل وتأتي تكرة، فيقال: جميع والجميع. وقد أجاز كثير من النحويين بل أكثرهم ذلك، ويؤيد جوازها أنها وردت مرتين في نص جاهلي للبراق، وهو قوله:

أما إياد فقد جاءت بها بدعاً

فيما جنى البعض إن البعض راضيه  
وهناك مسوغ لآخر لتعريف بعض وكل بالألف وهو أن قدماء المترجمين في بداية العصر العباسي حين اشتغلوا بالتفكير المجرد في قضايا الفلسفة والمنطق اضطروا إلى استعمال البعض والكل والكلّي والجزء والجزئي.

ففي تقسيم الأشياء ميزوا (الكل) من الكلّي. فإن الكل حين يقسم لا يجوز الإخبار بكل قسم منه عن الكل فلا يجوز أن نقول: اليد إنسان والرأس إنسان. فهذا عندهم من تقسيم "الكل" إلى أجزائه، أما إذا قسمنا جنس الإنسان إلى أنواعه جاز أن نخبر بكل قسم عن المقسوم، فنقول الرجل إنسان، المرأة إنسان وهذا تقسيم الكل إلى جزئياته، فالجزء في التقسيم عندهم يقابل الكل والجزئي يقابل الكلّي، وقالوا (الكل أكبر من الجزء) وقالوا: الكلّيات والجزئيات.

وقد أعني اللغويون والنحويون من مضائق الكلام التي يعانها الفلاسفة والمناطق والأدباء والشعراء والمشتغلون بالعلوم التطبيقية والرياضية وما إليها تأليفاً أو ترجمة.

فليعذروا - على الأقل - من يعانون الاضطرار إلى الدخول فيها والتصرف خلالها ليؤدوا إلى الناس ما يفيدهم معرفة ما داموا يتصرفون على وفق سنن العربية.

## للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشترك السنوي - داخل القطر أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد 2000 ل س - وزارات ومؤسسات 2400 ل س - في الوطن العربي للأفراد 6000 ل س أو 150\$ - للوزارات والمؤسسات 8000 ل س أو 175\$ - خارج الوطن العربي للأفراد 20000 ل س أو 360\$ - للمؤسسات 30000 ل س أو 420\$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

## المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص (3230) - هاتف 6117241-6117240 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1\$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

## الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن  
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق  
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

أ.د. نضال الصالح

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

مدير التحرير:

د. حسن حميد

هيئة التحرير:

د. سليم بركات- سوزان إبراهيم

- غسان كامل ونوس- فادية

غيبور- د. يوسف جاد الحق

الإشراف الفني:

نضال فهم عيسى

رئيس القسم الفني:

مها حسن



أ. محمد حديفي

## هيلاريون كابوتشي المناضل الذي ارتحل



لقتل الفلسطينيين وتشريدهم أو إبادةهم حتى ينعم العدو الصهيوني بأرض غُسل ترابها بالدم مرات ومرات.. ولما كان مراقباً حيث اتجه وأتى حل من قبل أعداء الله وأعداء العروبة فقد تم اكتشاف محاولته هذه، وتم اعتقاله، وعند تفتيش سيارته في أحد الورش التابعة للكيان الصهيوني تم العثور على أسلحة بداخلها إضافة لطرود مغمومة ومضخة، وقد أُنكر المطران علمه بذلك في بداية الأمر مشيراً إلى أن هذه الأسلحة قد وُضعت في سيارته دون أن يعلم بها، إلا أن أحد الطرود الذي كان قد كتب عليه بخط يده عنوان أحد المسؤولين من فتح هو من كشف أمره وأكد للصهاينة قيامه بتهرب السلاح إلى المقاومة عن سابق تخطيط وإدارة، الأمر الذي أدى إلى إيداعه السجن، والحكم عليه لمدة اثني عشر عاماً، إلا أن تدخل الفاتيكان في الأمر أدى إلى خروجه من السجن بعد مضي أربع سنوات أمضاها تحت التعذيب في سجون الكيان الصهيوني، لكن الصهاينة أبعده عن فلسطين في تشرين الثاني عام 1978 ومنعه من الدخول ثانية إليها ما أدى إلى إقامته في المنفى بروما حتى وفاته في الأول من كانون الثاني العام الحالي 2017م وتقديراً له وللمواقف النبيلة التي وقفها عبر حياته المديدة والتي بلغت 94 عاماً قامت سورية بإصدار طابع بريدي باسمه، وكذلك فعلت مصر والسودان والعراق وليبيا..

إقامة هذا المناضل في المنفى بعيداً عن فلسطين ومنعه من الدخول إليها لم تشنه عن مواصلة النضال والكفاح ومساندة المقاومة الفلسطينية بشتى الوسائل والطرق المتاحة، لأن عشقه لفلسطين والتربية الوطنية الخاصة التي تربى عليها كانتا تحثانه دائماً على نصرته الشعب الفلسطيني والوقوف إلى جانبه، لأن المطران كابوتشي كان يؤمن بحق هذا الشعب، وعدالة قضيته، ومشروعية مطالبه، ففي شباط عام 2009م كان المطران كابوتشي على متن سفينة الإغاثة «أسطول الحرية»، التي كانت تحمل الأمتعة والغذاء لأهالي غزة المحاصرين على يد سلطات الاحتلال، وقد تم مصادرة كل ما في هذه السفينة، وطرد كل من كان على متنها إلى لبنان... وفي العام 2010 شارك المطران كابوتشي أيضاً في حملة الإغاثة بأسطول الحرية على متن سفينة مرمرة. والآن وبعد رحيله هادئاً مطمئناً على عودة حلب آمنة ومعافاة، وبعد تحريرها كاملة من أيدي القتلة الإرهابيين، لا نملك إلا أن نتحنى أمام هذه القامة العالية، والوطنية بامتياز التي أثبتت عبر عقود، أن الإنسان موقف، وأن الحياة الحرة الكريمة، لا تليق إلا بالمناضلين الساهرين على قضايا أوطانهم، والمتضامنين في سبيل نصرتها، وكل ذلك من أجل أن يبقى الوطن شامخاً نقياً، وخالياً من غرباء جاءوا من بقاع الأرض للنيل من صموده وعزته وكرامته واستقلاله.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

هيلاريون كابوتشي قامة عالية من وطني، وتحديداً من حلب الشهباء، كان سوري النسب وفلسطيني الهوية، لم يمنعه المنصب الديني الرفيع الذي تقلده من أن يمارس النضال لنصرة المظلومين، ومجابهة الظالم. فكان المقاوم العنيد في وجه الاحتلال الصهيوني، ووقف في وجه هذا الاحتلال مرات ومرات، بحيث لم يمنعه بطش الصهاينة وسجونهم التي أمضى بها أربع سنوات من أن يقول كلم الحق، ويعمل كمناضل أثر التعذيب في السجن، والنفي إلى خارج الحدود على الرضوخ والاستسلام والمهادنة، مؤمناً أن مقاومة الغاصب المحتل عبادة، والوقوف في وجهه لردعه عن الظلم والبطش طريقاً إلى الله الذي نهى عن الظلم والقهر واستعباد الشعوب..

شاء الله أن تتحلل عيننا هذا المناضل بمرأى جلب وقد تحررت من وحوش الغاب قبل رحيله، فرحل هادئاً مطمئناً بعد أن راعه ما حل بهذه المدينة الأثيرة إلى قلبه من خراب ودمار على يد الإرهابيين المتعطشين للدماء، الذين جاؤوا من كل أنحاء المعمورة ليعيثوا فساداً ودماراً وتقتيلاً بشعب آمن لا ذنب له سوى أنه رفض دخولهم والتعاون معهم، ووقف بآباء وصلابة في وجههم، لأن حلب وعبر التاريخ لم تكن يوماً إلا القلعة الصامدة التي تقف شامخة ضد كل من يحاول استباحة أهلها وترابها الوطني..

ولد المطران المناضل هيلاريون كابوتشي في مدينة حلب في الثاني من آذار عام 1922م وقد أصبح مطراناً لكنيسة الروم الكاثوليك في القدس عام 1965، وقد كان من المناضلين الذين وقفوا بصلابة ضد الكيان الغاصب المحتل، وعمل سراً ضد هذا الكيان، فكان يشحن النفوس في خطبه التي كان يلقيها في الكنيسة، ويدعو من خلالها إلى مقاومة الاحتلال، الأمر الذي أثار حفيظة الصهاينة حيث وضع تحت المراقبة، فكانت حركاته مرصودة من قبل الاحتلال، ورغم أنه كان يعلم ذلك جيداً إلا أن عروبته التي تسير في عروقه مع الدم كانت المهماز الذي دفعه لأن يكمل طريق المقاومة والنضال مدركاً أن هذا الاحتلال الذي جاء ليستولي على أرض فلسطين بقوة الحديد والنار لا ينفع معه اللين، ولا يمكن السكوت عليه، وإنما يجب أن يقاوم بكل ما أوتي العرب من قوة لأنهم أصحاب الحق والأرض، والكيان الصهيوني غاصب ومحتل..

عام 1974م وبعد حرب تشرين التحريرية وما حققته من إنجازات لم يشأ المطران كابوتشي أن يقف مكتوف اليدين، حيث كان يؤمن أن النضال يجب أن يتواصل وبشتى الطرق المتاحة لترسيخ الانتصار واضعاف العدو، فقام وهو المطران لا بل رجل الدين بتهرب الأسلحة في سيارته الخاصة لتوصيلها إلى المقاومة الفلسطينية التي يعنيها كثيراً أن تمتلك السلاح لمواصلة مقاومتها وثباتها، ومن ثم ردع العدو الذي يملك أكبر ترسانة للأسلحة في المنطقة عملت الولايات المتحدة وأعاونها من الغرب على تزويده بها، وهي تعلم بأن أسلحتها هذه ستستخدم على عكس ما تنص عليه الشرائع الدولية،

أعلام

د. مسعود بوبو



أديب، مفكر، أستاذ جامعي.

ولد في اللاذقية عام 1938. تخرج في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة دمشق. نال الدكتوراه في العلوم اللغوية من جامعة الإسكندرية. عمل أستاذاً في جامعة دمشق - قسم اللغة العربية.

سُمي مديراً عاماً لهيئة الموسوعة العربية عام 1997 وبقي في هذا المنصب إلى حين وفاته.

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

عضو في هيئة تحرير مجلة التراث العربي.

نشر أعماله الأولى في الصحف والمجلات السورية.

عضو اتحاد الكتاب العرب.

عضو جمعية البحوث والدراسات.

توفي في عام 1999.

مؤلفاته:

- 1- أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج - دمشق 1982.
- 2- نافذة على اللغة - دمشق 1983.
- 3- دراسات في اللغة - 1984.
- 4- أبحاث في اللغة والأدب - 1994.
- 5- في فقه اللغة العربية - 1995.

## تمة - رحل متمسكاً بأن يظل مطرانها...

منطقة الشرق الأوسط وتمزيقها وتفكيكها إلى أكبر عدد ممكن من الدويلات والأقاليم الخاضعة للسياسة الأمريكية المهيمنة المدافعة عن أمن الكيان الصهيوني.

إلا أنه بقي واثقاً من أن سورية عصية على المؤامرات بفضل وحدة وعزيمة أبنائها وصمودهم الأسطوري بقيادة الرئيس بشار الأسد، ولم تتزعزع قناعته بأن سورية ستخرج من هذه المحنة أكثر صلابة وقوة وتصميماً، وقدرة على البقاء شوكة في حلق الاحتلال الصهيوني وداعميه سراً وعلناً.

رحل المناضل الكبير، وقد شهد نصر حلب، مسقط رأسه، وفي غمرة الحزن على رحيله، تصلي روحه الطاهرة لخروج سورية من محنتها، ولخلاصها من أعداء النور، فسورية هي الوحيدة القادرة على تضييق جراح فلسطين والإمساك بيدها على طريق التحرير وإعلاء كلمة الحق والقضاء على كل ظالم ومغتصب لحقوق الأبرياء.

تقرير مصيره والعيش بسلام واطمئنان رغم أنف الكيان الصهيوني الذي لا يعنيه السلام ويسعى إلى الحرب وإثارة الفوضى ونشر الخراب، مناشداً حتى ساعات عمره الأخيرة أصحاب الضمائر الحية لمناصرة هذا الشعب الأعزل الذي يتحدى آلة الحرب الوحشية التي طالت البشر والحجر.

بقيت سورية حاضرة في قلبه، فلم يدخر جهداً لدعم الشعب السوري فيما يتعرض له من إرهاب وعدوان خارجي، ومخطط جهنمي مدروس ومؤامرة حاكت الشياطين خيوطها الإجرامية لاستهداف مكانة سورية قومياً ودولياً ولإطفاء جذوة تمسكها بالقضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني. وكان مدركاً أن الهدف من الهجمة الشرسة على أرض سورية تصبو إلى إيقاف نبض قلب العروبة النابض في سبيل تنفيذ جملة من المشاريع الهدامة السوداء الرامية إلى تغيير ملامح

إلى أن يعود إليها، محررة، نازعة عنها ما أسبغ عليها الاحتلال من حزن وألم وتهجير، وكان يؤكد دائماً إيمانه الراسخ بحتمية الانتصار والتحرير والعودة إلى القدس التي عاش بعيداً عنها حزناً لحرمانه من عائلته الفلسطينية الحبيبة التي تضم كل الفلسطينيين.

وخلال مسيرته النضالية، حاول لم شمل الحركات الفلسطينية المقاومة موجهاً رسالته الشهيرة إلى الشعب الفلسطيني التي قال فيها: "وحدة الصف والتضامن هما حجر الزاوية والأساس والمنطلق والسلاح الفتاك لما نصبوا إليه من تحرير وتحرر، وكل بيت ينقسم على نفسه يخرب."

طالب من منفاه بإنصاف الشعب الفلسطيني، لأنه الشعب الوحيد الذي ما زال يبرز تحت الاحتلال البغيض، مشيراً إلى أن هذا الشعب ليس مجموعة من اللاجئيين بل شعب أصيل وعريق له تاريخه المجيد وحضارته وحقه في